قافلة الزيت

ذوالحجّة ١٣٨٥
مارس - ابريل ١٩٦٦



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

منظر ليلي للكعبة المشرفة ... قبلة المسلمين .

تصوير : محمد حسن تنجيكو



تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

«وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كلّ ضامرٍ يأتين من كلّ فجّ عميق * ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيّامٍ معلوماتٍ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير * ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطّوّفوا بالبيت العتيق» .

صدق الله العظيم

تهنئة العيد

يطيب لأسرة تحرير قافلة الزيت أن تغتنم هذه المناسبة السعيدة ، مناسبة عيد الأضحى المبارك ، لتزف الى جلالة العاهل العربي السعودي الملك فيصل المعظم والى الحكومة العربية السعودية والشعب السعودي الكريم ، والى حجاج بيت الله الحرام ، والى العالمين الاسلامي والعربي ، أخلص التهاني وأسمى التبريكات ضارعة الى العلي القدير أن يعيده على الجميع بالخير واليُمن والسعادة .

وكل عام وأنتم بخير

قافلة الزيت

العدد الثاني عشر — المجلد الثالث عشر

تصدر شهرياً عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجاناً

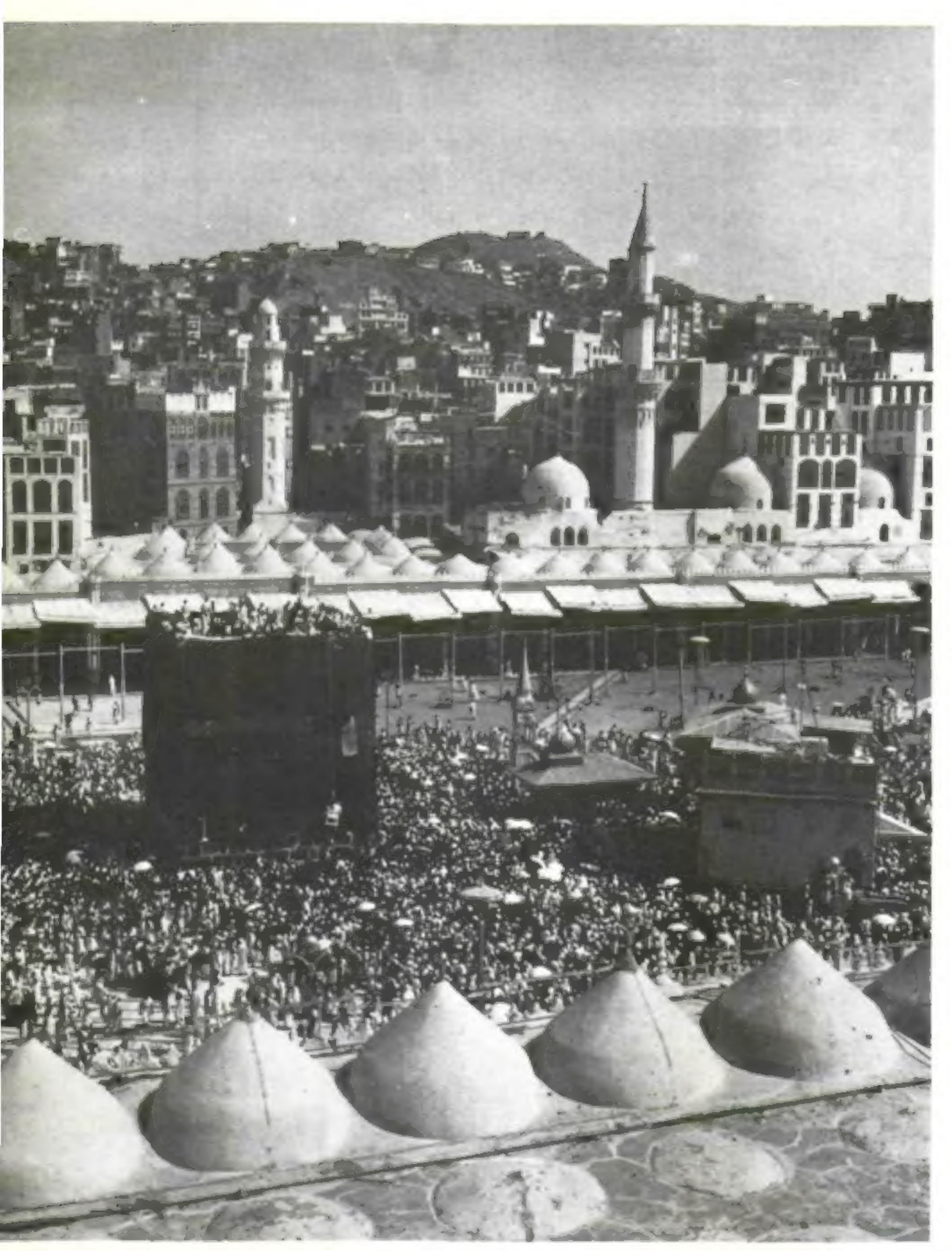
مديرها ورئيس تحريرها : سيف الدين عاشور

المحرر المساعد : فؤاد البرتين

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ ، الظهران ، المملكة العربية السعودية

دروس وعبر في فريضة الحج

بقلم الاستاذ عزت محمد ابراهيم



واذ جعلنا البيت مثابا للناس وأمنا .

كان العرب قبل الاسلام قد أحالوا دين ابراهيم الخليل الى ضروب وألوان من الوثنية والشرك والتزلف الى الله . فهم يقيمون في جوف الكعبة الأوثان والأصنام يصنعونها بأيديهم ، ثم يؤمنون بعد ذلك بقدرتها على النفع والضرر ، ويتوسلون اليها ويتقربون منها ويطوفون بها في تضرع وخفية . واذا حجوا الى البيت قدموا الذبائح ، وقربوا القرابين لأصنامهم تلك ، التي لا خير فيها ، ولا فائدة ترتجى من ورائها .

وجاء الاسلام فطهر بيت الله من هذا الرجس ، وجعل من الحج اليه معنى ساميا تتحقق فيه أخوة بارة ، ومساواة ظاهرة . لا يختلف غني أو فقير في مظهر أو ملبس والجميع فيه سواسية في لباس واحد ، واتجاه واحد الى الله عز وجل ، يلبون نداءه ويسرعون الى رحاب دينه في أمن وسكينة .

وكان فتح مكة فيصلا بين عهدين ، فطهّر البيت للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وكانت حجة الوداع تربية وتعليما وارشادا للمسلمين في مناسكهم : كيف يؤدونها ، وفي حجهم : كيف يقومون به ، على أكمل وجه ، وخير اداء ، ملقين وراء ظهورهم عهد الجاهلية الأولى بما كان فيه من شر ونكر وخبث وفساد .

وكان فتح مكة في شهر رمضان المبارك من سنة ثمان للهجرة ، فدخل النبي عليه السلام بيت الله الحرام ، وطاف حوله وهو على راحلته ، وكان منه يوم الفتح ما هو خليق بـه من شرف النبوة ، وكريم الشمائل ، فقد قيل أن سعد بن عبادة كان يهتف يومذاك قائلا :

« اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة » .

وبلغ الرسول عليه السلام قول ابن عبادة فنحاه عن راية المسلمين ، ووكل بها عليا بن أبي طالب يحملها ويدخل مكة بها . وقـد حسب المشركون أن يكون لرسول الله فيهم يوم انتقام ينادي فيه الدم

الدم ، ويأخذ الثأر بالثأر ، فما كان ما وقع في حسبانهم ، وانما كان ما ينتظر من عفو عند المقدرة ، وسماحة عند الاقتدار . فينادي عليه السلام معشر قريش يسألهم عما يرونه فاعلا بهم . فيقولون : « أخ كريم وابن أخ كريم » فيقول : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

ويأخذونه درسا عن رسول الله يتأسون به في سماحة الخلق ، وسعة الصدر . ويتناول النبي مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة ، ويقف على بابها يخطب بين الناس فيفتتح خطبته بعبارة التوحيد الذي جاء به الاسلام ، فمحا الشرك محوا . وقضى على آثاره القضاء المبرم :

« لا إله الا الله ، لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » . وها هم أقيال قريش وأشرافها وذوو الحسب والنسب فيها ، يسمعون الى النبي صلوات الله عليه وسلامه ، فلا يسمعون تفاخرا بنسبهم ولا اعلاء من شأنهم ، ولكنهم يسمعون قوله يصك أسماعهم :

« ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب » .

ويتلو عليهم قول الله عز وجل :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان أكرمكم عند الله أتقاكم » . وطهر عليه السلام البيت من الرجس . فكسر أصنام المشركين . وحطم أزلامهم . ومحا صورا يراد بها الشرك بالله أو التزلف اليه ، ولا حاجة بمن يعلم ما تخفى الصدور بتزلف أو قربى . جل شأنه وعلا عن ذلك علوا كبيرا . وها هي ذي أصنامهم التي كانوا يتضرعون اليها عند الشدة ، والتي كانوا يرجون منها الثواب ويخشون العقاب . ها هي ذي تتهاوى أمام أعينهم . فلو كانت تنفع أو تضر لنفعت نفسها ، ودفعت الضر عنها . ولعل ذلك هو المعنى الذي قصد اليه تميم بن أسد الخزاعي في قوله :

وفي الأصنام معتبر وعلم
لمن يرجو الثواب أو العقابا

أما وقد طهر البيت من الرجس ، وخلت جنباته من مظاهر الشرك بالله ، فقد آن للمسلمين أن يؤدوا فريضة الحج خالصة لوجه الله ، لا تشوبها شائبة من تقرب أو تزلف . وقد أمر رسول الله صاحبه في الغار أبا بكر الصديق على الحج ، بعد أن فرضه الله على عباده . وكان بين المسلمين والمشركين عهد ألا يصد عن البيت أحد جاءه . ونزلت براءة يبرأ الله فيها من عهد المشركين ، وقد كشف لرسوله دخيلة نفوسهم . وبواطن أسرارهم . وما تنطوي عليه من حقد دفين للمسلمين ، وتربص بهم .

وقد حمل البراءة الى أبي بكر الصديق ، عليّ ابن أبي طالب . فلحق به في بعض الطريق ، ليتلو عليه قول الله عز وجل .

« براءةٌ من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين . فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله ، وان الله مخزي الكافرين . وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر


ان الصفا والمروة من شعائر الله .


مضارب حجاج بيت الله الحرام في منى .

أنّ اللهَ بَرِيءٌ من المشركين ورسولُهُ فانْ تُبتُم فهو خيرٌ لكم، وانْ تولّيتُم فاعْلمُوا أنكُم غيرُ معجزي الله وبشّر اللذين كفروا بعذاب أليم . الا الذين عاهدتُمْ من المشركين، ثم لم ينقُصُوكم شيئاً، ولم يظاهروا عليكم أحدا، فأتموا اليهم عهدَهُمْ الى مُدّتِهم ان اللهَ يُحبُ المتّقين . »

« يا أيهّا الذين آمنوا انما المشركون نَجَسٌ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم » . ولم يحج بعد ذلك العام مشرك . ولم يطف به عريان . وكانت حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة ، وقد عزم الرسول على أن يحج بالناس ، وسمع أناس من حول المدينة بعزمه عليه السلام ، فهرعوا اليه . واجتمع اليه خلق لا يحصون يصفهم ابن تيم الجوزية بأنهم كانوا من بين يدي الرسول ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله مد البصر .

وقد خرج الرسول من المدينة ظهرا لست بقين من ذي القعدة ، ميمما شطر بيت الله الحرام ، وعرف الناس في حجته تلك مناسك الحج ، يأخذونها عنه ، ويفعلون كما يفعل . وفيها كانت خطبة الوداع ، فكأنما قد أحس عليه السلام بدنو الأجل ، واقتراب المنية فكان في أول خطبته للناس قوله :

« لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا » .

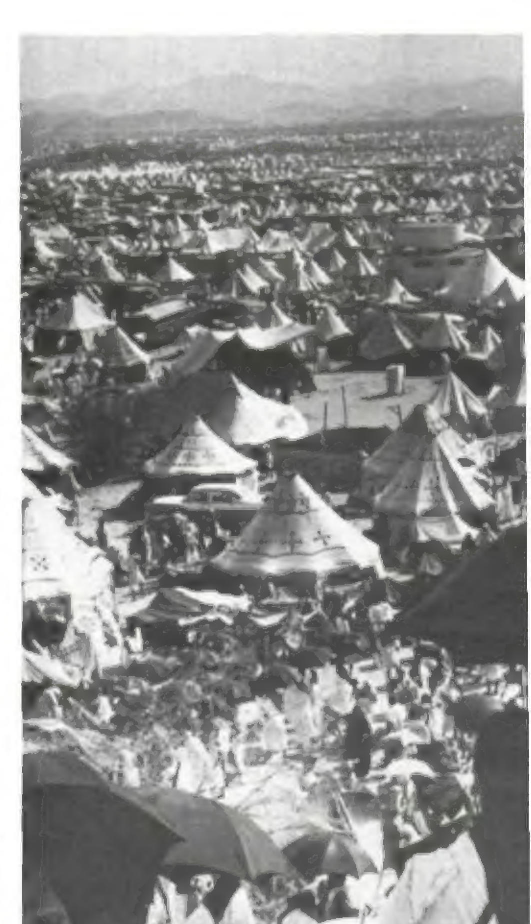
وفي الخطبة آيات من هدى نبوته ، هي نبراس لنا نأخذ منها تعاليم ديننا بعد القرآن الكريم ، وتشرح ما استغلق فهمه على الناس .

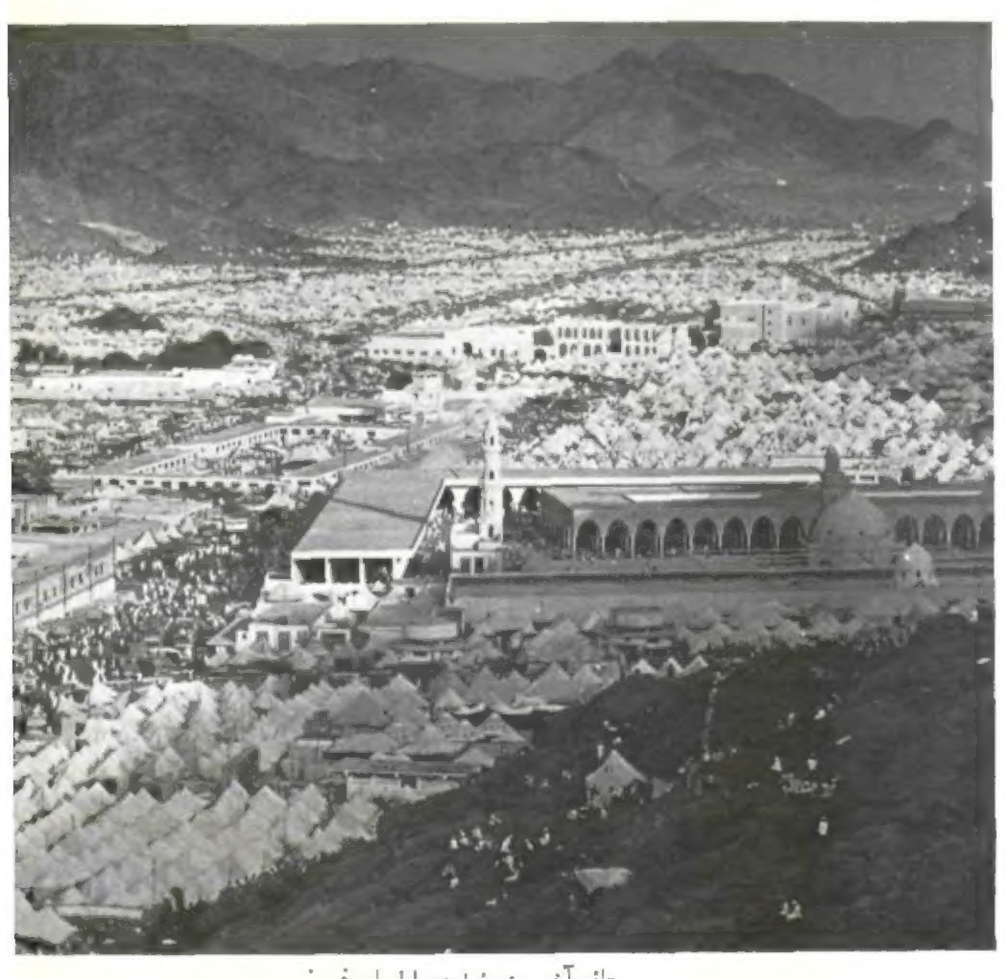
وقد حرم الله الربا وأربى الصدقات ، وجاء في محكم تنزيله قوله تعالى : « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المس ، ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا ، وأحل الله البيع وحرّم الربا ، فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ، ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كلّ كفّار أثيم » .

وجاء في الخطبة وضع كل دم في الجاهلية ، ووضع كل ربا فلا يبقى غير رؤوس أموال الناس . وتكون الحكمة البعيدة ، والبصر النافذ — نفحة من نفحات نبوة مشرقة — أن يبدأ الرسول بذوي قرباه ، قبل ان يبدأ بغيرهم من الناس . وكان لعمه العباس ابن عبد المطلب أموال عليها ربا فهو أول ما يضع الرسول من الربا ، وكان لبني عبد المطلب دم وذحول عند هذيل في الجاهلية فهو أول دم يبدأ به رسول الله من دماء الجاهلية ، فلا يكون للناس عليه حجة ، ولا يكون لهم مندوحة عن الامتثال لأوامر الله :

« قضى الله انه لا ربا ، وان ربا العباس ابن عبد المطلب موضوع كله ، وان كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وان أول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا في بني ليث فقتله بنو هذيل ، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية » .

هم عشيرته الأقربون ، ينذرهم في مجال الدعوة ،





جانب آخر من مضارب الحجاج في منى .

والأمر الذي يصدع به ، وهم عشيرته الأقربون ، يبدأ بهم في مجال القدوة والامتثال . ويتخذ منهم المثل والشاهد اذا أراد أحد أن يشفع في حد من حدود الله :

« والله لو سرقت فاطمة بنت محمد . لقطعت يدها » .

ويتعدى الأمر عشيرته الأقربين وآل بيته الأدنين اليه هو ، صلوات الله وسلامه عليه ، فيعطي القود من نفسه . ويكون المثل الأعلى في ذلك لخلفائه الراشدين من بعده. فيأتي عمر بن الخطاب رجل يستأديه من أمير ضربه . ويهم ابن الخطاب بالقود منه . ولا يبالي ما يكون من عمرو بن العاص الذي لا يريد أن يعمل لأمير المؤمنين وهذا شأنه يقيد من أمرائه لعامة الناس ، ويكون رد عمر بن الخطاب نسجا على منوال رسول الله ، وصاحب الأسوة الحسنة له ، ولخيار المسلمين : لا أبالي ألا أقيد منه ، وقد رأيت رسول الله يعطي القود من نفسه .

ويعرض الرسول في خطبة الوداع فيعرض للنسيء ويعده زيادة في الكفر ، ويبين الشهور ، وما يحل فيها قتل وما يحرم ، ويبين للناس حقوقهم على نسائهم ، وحقوق نسائهم عليهم : «فان لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولي ، فاني قد بلغت ، وتركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه : أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمون أن كل مسلم أخ للمسلم ، وان المسلمين أخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلموا أنفسكم . »

تلك أمانة الله قد بلغها رسول الله لعباده ، وأشهده عليهم .

* * *

وتكر أعوام اثر أعوام والناس يؤدون فريضة الحج من استطاع منهم السبيل اليها فاذا جمعتهم مناسكها ، عرفوا حكمة الشارع فيها ، واستبانت



حجاج بيت الله الحرام يقصدون جبل الرحمة في عرفة مهللين مكبرين .



الحجاج في ساحة الغفران يوم الوقوف بعرفة يرجون المغفرة والرحمة والرضوان .

لهم من جوانبها عبرة تلو أخرى ، وذكروا رسول الله ، واستعادوا ما قاله في خطبة الوداع منذ أكثر من ثلاثمائة والف عام ، فاذا العبرة قائمة ، والدرس ظاهر ، يتجدد بتجدد أوانه ولا يبلى منه جديد .

وهم يأتون من المشارق والمغارب ، ويقطعون الفيافي والقفار ، ويمخرون عباب بحار وأنهار ، ويركبون شتى المراكب سهلها وصعبها . فيذكرون في خشوع وتبتل شاهد حق على صدق الرسالة وصاحب الرسالة : قول الله عز وجل :

« وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ، يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم » .

وأي منفعة أجل وأعظم من هذه الدروس والعبر يشاهدونها بأعينهم . ويلمسونها بأيديهم . ويطمئنون اليها بقلوبهم .

رمي الجمار في منى .

تصوير : سعيد الغامدي

قبيلة بني سليم عبر التاريخ

بقلم الاستاذ : عبد القدوس الانصاري

المنازل والجبال

تقع منازل قبيلة بني سليم ، في عهدها القديم والحديث ، شمالي مكة وجنوبي المدينة بالناحية الشرقية من المدينة . وتسمى منازل بني سليم أومنطقةبني سليم في المملكة جمعاء .
التي جعلت أخيرا مقر امارة المنطقة تسميةلها بأكبر قرية في وادي ساية العربية السعودية ، « منطقة الكامل »
وتبعد منازل بني سليم عن مكة بنحو ١٤٠ كيلومترا ، وكانت منطقة بني سليم من أعمال المدينة على طريق نجد . ثم صارت فيما بعد تابعة لأمارة مكة .. والى اليوم . ويحدها شرقا وسط الحرة الحاجز بين قبائل سليم وقبائل مطير . وغربا حجر ومغينية ، من قرى حرب . وجنوبا ضواحي غران والبرزة . وتقدر مساحتها تقديرا مبدئيا بنحو ستين ألف كيلو متر مربع . ويشغل معظم مساحتها الأودية الكبيرة والجبال الشامخة . وأوديتها الرئيسية اثنان وهما وادي ساية (على وزن غاية) وستارة ، وأولهما أهم من ثانيهما بالنسبة للسكان والقرى والمياه . ويشرب أهل الواديين أما من العيون أو من الآبار ، وعلى بعض آبارها مضخات حديثة. ووادي ساية هو وادي « أمج » المعروف في الأدب .

ومن جبال منطقة بني سليم جبال : شروورى وشعْرى .. على ما ورد في معجم البلدان . ومنطقة السلميون اليوم « شَعَر » ، و « البُريْراء » . وأهم جبال المنطقة جبل شمنصير الشامخ الثري بالمزارع والمياه . وقد بقي اسمه العربي الأصيل على صحة النطق به حتى يومنا هذا ..

المعادن

ومعدن « فرَان » ، منسوب الى فران ابن بلي بن عمر بن الحاف بن قضاعة التي نزلت على بني سليم فدخلت فيهم وصارت منهم . وهو معدن بني سليم . وبجوار المعدن كانت قرية كبيرة بطريق نجد فيها آبار وبرك وتقع على مائة ميل من المدينة ، وهي أيضا لبني سليم . وتستمد مزارع خليص مياهها الثرة التي يراد لها أن تصل الى مدينة جدة ، من ديار بني سليم. ومن معادن سليم : معدن الدهنج . وهو حجر أخضر ينقب عنه كسائر المعادن .

ويدلنا تحديد صفة جزيـرة العرب للهمداني ، لديار بني سليم ، على اتساع منطقة بني سليم وتعدد منازلهم شمالي المدينة وشرقيها . فقد كانت من وادي القـرى — شمال المدينة — الى حد الجبلين الى ما ينتهي الى الحرة .. أي حرة بني سليم المعروفة منذ عصر الجاهلية بالنسبة اليهم تغليبا وباسم « أم صبار » ترهيبا ، وباسم حرة النار ارعابا وتمثيلا .

التاريخ

قبيلة بني سليم — بضم السين المهملة — قبيلة عدنانية على القول الراجح المأخوذ به علميا ، فجدها هو سليم بن منصور الذي ينتهي نسبه الى منصر بن نزار جد النبي عليه الصلاة والسلام . ولا يمنع انتساب سليم الى هذا الجد ان يدخل معها أقوام من العرب في منطقتها ويندمجوا فيها كما حدث فعلا في غيرها مما رواه التاريخ . وقد يكون قد حدث ذلك فيها لأول مرة في الجاهلية ثم استمر فيما بعد ، على عادة قبائل العرب من التداخل وقبول نزول غيرهم عليهم ثم اعتبارهم من القبيلة ذاتها . كما كان لبني سليم جيران ادنون من غطفان قد يكون بعضهم دخل في بني سليم .

ولبني سليم في الجاهلية مكانة مرموقة . وقد وهبها المنعة والقوة أمران : كثرة عددها وحصانة مواقعها الطبيعية . فهم على حرة ، وفي قلب جبال مشمخرة ، يصعب على الغزاة اقتحامهما . وقد حدثنا أحد قطان هذه الحرة ، حرة النار ، وهو نابغة بني ذبيان عن مدى اعتزازه بموطنه المنيع حينما قال من قصيدة :

أواضع البيت في سوداء مظلمة
تقيد العير لا يسري بها الساري
تدافع الناس عنا حين نركبها
من المظالم تدعى « أم صبّار » !

ويكفي بقوله : « سوداء مظلمة » عن حرة بني سليم التي سماها باسمها الآخر : « أم صبار » كما سماها في القصيدة نفسها باسم « حرة النار » . وقد طابق الوصف الموصوف ، فالحرة حجارة سود محترقة ، مسنونة كأنياب أغوال . لا تدع للخيل أو للأبل مجالا في اقتحامها . وكذلك مشاة

المقاتلين لا يستطيعون ولوجها . فهي سور طبيعي حصين لمن تحصن بها . ويذكر لنا كتاب السيرة النبوية كيف تحصنت المدينة المنورة بحصن حرارها الشرقيــة . والجنوبية والغربية في غزوة الخندق . فلم تبق ثغرة يخشى أن يقتحم منهـا العدو المهاجم المدينة سوى الناحية الشماليــة فحصنها النبي صلى الله عليه وسلم آخذا بمشورة سلمان الفارسي .

ويروي لنا التاريخ – تقريرا لمكانة بني سليم . بين قبائل العرب – انهم تعرضوا لغضب النعمان بن المنذر ذات مــرة فهاجمهم في عقر دارهم بجيش عرمرم سانده جيران بني سليم من غطفان . ولكن الجيش النعماني والسند الغطفاني كلاهما منيا بهزيمة منكرة سجلها تاريخ العرب في جاهليتهم . وقد غزا الرسول عليه السلام بني سليم . وأرسل اليهم بعض السرايا . وفي غزوته لهم لم يجد أحدا منهم ولــم يقاتله أحد . كأنما أعدهم الله متكاملين للدخول في الدين الحنيف . طواعية بــدون أن يخسروا مقاتليهم . ولما دخلوا في الاسلام كانوا من أخلص معتنقيه ومن ذوي النصيب الوفي في نصرته والقيام بدعوته . ولا غرو فقد كانت شوكتهم قوية وسليمة . وقد كانوا في الجاهلية حلفاء لبني هاشم . ولعل في هذا شيئا مما حال بينهم وبين الاندفاع فيما اندفعت فيه قريش من عداوة النبي . لأنهم كانوا في الجاهلية حلفاء بني هاشم معشر الادنين وساهموا في الفتك بقبيلة بني عامر في سرية خالد . وتقاول شعراؤهــم الشعر مع شعراء هذه القبيلة . وكانت سرية خالد هذه في عام الفتح .

ومما تفتخر به بنو سليم أن النبي قدم رايتهم على رايات غيرهم في استعراضــه العظيم للجيش الاسلامي القوي . أمــام أبي سفيان عام فتح مكة أيضا . وقد بلغت مقاتلتهم ألفا في بعض الروايات التي تذكر لنا أن رايتهم كانت حمراء . والاحمرار في الرايات علامة على الصلابة وسهولة الفتك بدم الاعداء .

وكان في بني سليم أبطال معلمون وشعراء مجيدون . ومن هؤلاء وهؤلاء رئيس القبيلة المسلم العباس بن مرداس .. فهو بطل معلم وشاعر فحل . ومنهم الجحاش والخنساء : تماضر الشاعرة الذائعة الصيت .

ويفخر بنو سليم أيضــا بأنهم كانوا مــع الرسول (ص) يوم فتح مكــة . وانه قدم لواءهم على الألوية . ومنهــا أن عمر كتب الى الكوفــة والبصرة والشــام ومصر : أن ابعثوا الي . من كل بلد أفضله رجلا . فبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمي . وأهل الكوفــة عتبة بن فرقــد السلمي . وأهل الشام أبا الأعور السلمي . وأهل مصر . معن بن يزيد السلمي . وشاركت بنو سليم في حروب آل الزبير وآل مروان وقتل فيها منهم خلق كثير .

وحينما استأثر الأعاجم بالدولة في عهد بني العباس اعتز بنو سليم بالقفر الذي هم فيه الآن بين نجد والحجاز وأجلبوا على الحاج بالحرمين وتطاولوا على الناس بالشر من حول المدينة . فعاثوا في أسواق الحجاز وأوقعوا بسكان الجار ميناء المدينة المندثــر بقرب بدر . من بني باهلة وكنانة فــي جمادى الآخرة سنة ٢٣٠هـ فوجه الخليفة الواثق اليهم . بغا الكبير على رأس جيش كبير . لتأديبهم . فقتل خلقا منهم وأسر . ويخطيء بن خلدون حين يقول : انه لم يبق بأرض بني سليم باقية منهم بعــد نزوحهم الى مصر فافريقية .

وقد يكون المعتصمون من قبيلة بني سليم بديارهم الأصيلة في حرة النار ، قد تأثروا بأحوال الاضطراب السائــدة اذ ذاك في أنحاء العالم الاسلامي . فحاولوا أن يعرقلوا مسيرات الحجاج الى بيت الله الحرام . لأن طريق الحاج كانت عليهم من العراق ونجد وما وراء العراق . فقام بنو العباس بحملة اصلاح وعزل لهم . الاصلاح يتمثل في تدعيم الأمن بديارهم بالنسبة للحجاج فقط . وتركهم هم على حالتهم الاعرابية



شاهد قبر من صخر الجراقيت وجد في مقبرة كبيرة في بلاد بني سليم وهو مكتوب بالخط الكوفي المشجر الخالي من النقط والشكل .

من الفوضى والانحطاط العلمي والجهل الديني والجري وراء العادات القبلية التي أشدها ضراوة الأخذ بالثأر ومحاولة سلب أموال الغير بالقوة والعنف . ثم تطور ذلك الى مبادىء اصلاح اقتضتها ظروف الأمن والدولة والبلاد .

وفي ظلال هذا الأمن المحدود الذي تدعمه ولاة بني العباس على طريق مكة خلال منطقة بني سليم حصل ازدهار لا بأس به في حياتهم الاجتماعية والثقافية . والاقتصادية ولا نعلم شيئا عن الحالة الأدبية . فبنيت قرى كبيرة لديهم أشبه بالمدن . ووجد فيها علماء ومعامرون وصناع وفنيون . وتجار كبار . ودور زاهية وأسواق عامرة . ردحا من الزمن . الى أن خسف نجم الدولة العباسية فاضمحلت تلك القرى والمدن من المعالم وزالت معالمها . وزال أثر العلم والثقافة لديهم كليا . وغرقوا في جهالة مطبقة . عبر دول الطوائف التي صارت لها ظلال حكم باهتة في جزيرة العرب عامة والحجاز خاصة . وزاد الطينة بلة عليهم اهمال حكومات الاشراف في مكة والمدينة لشأن بني سليم . دفعة واحدة . فعادوا في شبه جاهلية جهلاء قاتمة الأعماق . وقد أخذنا نظرية ازدهار منطقة بني سليم أو بعض منطقة بني سليم في أوائل عهد بني العباس وأواسطه من حجرين أثريين عثر عليهما في ديار بني سليم نفسها .

وأول الحجرين شاهد قبر . وجد بمقبرة كبيرة في بلادهم وجاء به أحدهم الى جدة وهو الرجل المعاصر التاجر بجدة (مبارك عبد التواب السلمي) . وشاهدته لدى الأخ صالح الشبكشي بجدة . وقرأته وتفحصت ما فيه من فن نقشي هام . وأثبت نتائج دراستي له . المباشرة وغير المباشرة . وقد نشرت صورته طي هذا المقال وتحدثت عنه فيه . كما نشرت فيه صورة زميله الحجر الآخر الذي سنتحدث عنه أيضا هنا .

وحجر الشاهد هو منقوش بالكتابة الكوفية المشجرة الخالية من النقط والشكل والعامرة بالزوايا والأغصان . وهو الى ذلك بسيط في نقشه ولكن نقشه عميق وحجره جرانيتي شديد . ولم تؤثر على حروفه ولا عليه عوامل الزمن والطبيعة القاسية منذ نحو ألف عام . فاني اعتقد انه نقش في نحو أواخر القرن الهجري الثالث .

وثاني الحجرين الأثريين حجر جرانيتي أيضا نقش عليه « أمر من الخليفة » لوزيره أبي الحسن علي بن عيسى . بعمارة طريق الجادة لحجاج بيت الله الحرام . والجادة المقصودة هي التي تقتحم بلاد بني سليم . كما أشرنا اليه آنفا . وكان تاريخ النقش سنة ٣٠٤هـ .

وكلا الحجرين وجدا بمنطقة بني سليم. الأول في مقبرة كبيرة مندثرة الأسوار عليها مئات الشواهد المماثلة . والمقبرة التي هي على هذا الشكل تدل طبعيا على انها كانت لمدينة زاخرة بالعمران والصناعة والعلم والفنون . والثاني وجد في مكان من المنطقة ذاتها . وهو بلا ريب قد نصب في ذلك المكان كدليل تاريخي للأجيال القادمة بالنسبة لزمن رقمه ونصبه على مدى عناية بني العباس بهذا القسم الذي وضع فيه هذا النصب التذكاري من امبراطوريتهم المترامية الأطراف .

وقد تمكنت بعد لأي من قراءة النص الذي يحتوي عليه الحجران . برغم تعقيده. واستطعت استخراج الحقائق التاريخية المثبتة هنا من ثنايا النقشين . والآثار أدل على الحقائق دائما من الأخبار .

وقد دلني على صحة ما ذهبت اليه. أن أبا الحسن علي بن عيسى . المنصب على هذا الجانب الهام من جوانب الامبراطورية العباسية الكبرى كما ينص عليه الحجر الأثري هو « علي بن عيسى ابن داود بن الجراح البغدادي الحسني . وزير المقتدر العباسي والقاهر واحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد . فارسي الأصل . نشأ كاتبا كأبيه . وولي مكة . واستقدمه المقتدر الى بغداد سنة ٣٠٤ هـ وحبسه ونفاه الى مكة سنة ٣١١هـ ومنها الى صنعاء . وأذن له بالعودة الى مكة سنة ٣١٢ فعاد اليها . وولي فيها الاطلاع على أعمال مصر والشام . فكان يتردد اليهما . وأعاده المقتدر الى الوزارة فرجع الى بغداد سنة ٣١٤ ثم نقم عليه سنة ٣١٦ فعزله وقبض عليه . ثم جعل له النظر في الدواوين سنة ٣١٨ . وله كتب منها كتاب الكُتـّاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء » . وقد كتب الكاتب الانكليزي هارولد بوين كتابا عن (حياة علي بن عيسى وعصره) . بالانكليزية وسماه : « The Life and Times of Ali Ibn Isa, The Good Vizier »

وقد طبع في كمبردج سنة ١٩٢٨م . في ٤٢٠ صفحة . ويقول الصولي عن أبي الحسن علي بن عيسى هذا : « لا أعلم انه وزر لبني العباس مثله في زهده وعلمه » .. وقد توفي سنة ٣٣٥هـ .

والسنة التي رقم فيها النقش الحجري المشار اليه كانت سنة ٣٠٤هـ أي السنة التي استدعاه المقتدر من مكة الى بغداد . ونكبه فيها . ولا بد أن الحجر نقش قبل النكبة وفي أيام الرضا عنه وولايته لمكة . وكانت النكبة في آخرها أو وسطها وقد نفي الى مكة حيث كان واليا زيادة في اذلاله وألمه ومهانته.

ونجد من الدراسة أن الحجر هذا نقش في زمن ولاية علي بن عيسى لمكة . وتضم هذه الولاية ديار بني سليم طبعا . مما يدلنا على انها كانت اذ ذاك قد تبعت امارة مكة وسحبت من تبعية امارة المدينة . وولاية علي ابن عيسى لمكة كانت قبل سنة ٣٠٤هـ . ولربما كانت في أواخر القرن الهجري الثالث . فان المقتدر تولى الخلافة من سنة ٢٩٥ — ٣٢٠هـ وكان غير كبير حيث ان ولادته كانت سنة ٢٨٢ هـ وقد رووا أنه

كان ضعيفا مبذرا استولى على الملك في عهده ، خدمه وخاصته ونساؤه . ولعله في هذا يكمن سر نكبات الوزير أبي الحسن علي بن عيسى المتعددة على يديه . وبأمره أو بأوامر خدمه وخاصته ونسائه .

وقد نقش الحجر الأثري بعد فتك الواثق ببني سليم بأربع وسبعين سنة . ونرى انه في هذا الظرف بدأ ازدهار منطقة بني سليم ، فقد اتجهت اليها أنظار بني العباس ، وحثوا ولاتهم على مكة ، على العناية بأمرها وأمنها . وكان نقش حجر الشاهد خلال هذه المدة ، وقبل نقش الحجر العمراني الآخر ، لمدة قد لا تزيد على نصف قرن من الزمان . وقلنا هذا تبعا للفرق الواضح بين خط الحجرين فذلك بسيط جدا ، وهذا فيه تعقيد الفن الحضاري المزدهر .

ومما يدل على شدة اهتمام بني العباس بأمر ديار بني سليم ما أورده محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي المتوفي سنة ٤٢١هـ من أن محمد بن موسى بن يعقوب ابن المأمون بن هارون الرشيد قد ولي اليمامة والبحرين وطريق مكة .

محمد بن موسى هذا هو حفيد الخليفة المأمون العباسي . ولد بمكة سنة ٢٦٨هـ وانتقل الى مصر فحدث بها وتوفي فيها . وكانت كنيته « أبا بكر » . ويذكر صاحب « الأعلام » الأستاذ خير الدين الزركلي في ترجمته له أنه كان أميرا من علماء بني العباس بالحديث وكان ثقة مأمونا . ولم يشر صاحب الأعلام الى نوع أمارته . وقد حددها الاسكافي لنا ، واستنبطنا منها أنه كان رجلا ذا مكانة لدى خلفاء بني العباس ، ولذلك ولوه طريق مكة ، الذي أهم نقطة محتاجة لاحاطتها دواما بسياج الأمن والاستقرار هي ديار بني سليم . وكما نوهنا به سابقا فانه بعد تقلص الدولة العباسية عادت الفوضى اليها . ولم يستطع ملوك الطوائف المتعاقبون على حكم شبه الجزيرة العربية أن يحدّوا من غلواء اضطرابات بني سليم كما فعل بنو العباس قبلهم ولم يستطع ذلك أيضا أمراء مكة الذين استقلوا بهذه الديار بيتا بعد بيت .

وفي عهد السلاطين يحدثنا صاحب « صبح الأعشى » بقوله : « وادي كُليَه، وهو واد بالقرب من خليص به نحو سبعة أنهر . على كل نهر قرية . وكان بيد سليم . وقد خرب من مدة قريبة بعد الثمانين والسبعمائة » . وفي عهد بني عثمان المديد لم تستنقذ ديار بني سليم من هوة الفوضى بل أمعنت فيها وفي العزلة حتى أصبحت نسيا منسيا . ولا ندري ما اذا كانت الدولة العثمانية تستوفي منهم جباية على مزارعهم أو زكاة أو أهملتهم اهمالا كليا . وجاء عهد حكومة الملك حسين ابن علي فبقيت ديار بني سليم على حالتها. ثم دخل الحكم السعودي الزاهر البلاد . وفي سنة ١٣٧٥هـ افتتحت هذه الدولة مدرستين ابتدائيتين تتبعان وزارة المعارف .

وفي سنة ١٣٧٦ أسس مركز لهيئة الأمر بالمعروف. وفي سنة ١٣٨٢ أنشئت بديارهم محكمة شرعية تقضي في خصوماتهم الحقوقية وثاراتهم وشؤونهم التجارية والزراعية والمالية. ثم أنشئت عدة مساجد ودور حكومية في طليعتها القصر المجمع في قرية الكامل أم قرى المنطقة وقد حلت به الامارة والشرطة . وعاد ظل الأمن على هذه الديار . وعاد اليها الاستقرار بعد هجران طويل . كما أنشيء لديهم — على ما علمت مؤخرا — مستوصف لمعالجة أمراضهم التي أشدها البرداء (الملاريا) بسبب تراكم المستنقعات التي تخلفها الأمطار والسيول .

وهكذا بدأ خروج ، بني سليم بعد أزمان ، من قوقعة العزلة التي أحاطت بهم قرونا احاطة السوار بالمعظم وهكذا بدأوا يدخلون في حياة أمثل وأحفل وقد يعيد لهم التاريخ مجدهم التليد ، فيتصل حاضر بماض بعد طول انقطاع .. والتاريخ يعيد نفسه في أشكال وألوان .



أمر من الخليفة العباسي المقتدر الى وزيره علي بن عيسى بن داود منقوش على قطعة من الجرانيت ، بعمارة طريق الجادة لحجاج بيت الله الحرام ويرجع تاريخه الى سنة ٣٠٤ هـ .



بقلم : الدكتور يونس شناعة

تغرب لا مستعظما غير نفسه   ولا راضيا الا لخالقه حكما
ولا سالكا الا فؤاد عجاجة   ولا واجدا الا لمكرمة طعما
يقولون لي ما أنت في كل بلدة   وما تبتغي ؟ ما أبتغي جل أن يسمى
كذا أنا يا دنيا اذا شئت فاذهبي   ويا نفس زيدي في كرائهها قدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني   ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

على هذا النمط جاء شعره : همة تطاول السماكين وعزة نفس لا تقبل الضيم . واعتداد بالنفس حتى في مواقف المديح والرثاء . وطموح رصيده نفس لا تقر ولا تستقر . وشاعرية ثرة معطاء أخذت بزمام الكلمة فاسلست لها القياد . وظهرت على سر صوغ القوافي فدانت لها . وحق لابن بجدتها أن يقول :

وما الدهر الا من رواة قصائدي   اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

تقضي مع ديوان أبي الطيب بعض الوقت فتحسب بأن مجلسه لا يمل . فالآفاق التي ضرب فيها هذا الانسان الشاعر غنية بكل معنى من معاني الحياة . ففي كل لون من ألوان شعره مادة يجدر بالقارىء أن يقف عندها ويستوقف . متأملا ومتعلما . واذا كانت الحكمة ضالته فما أظنه يلقي بالديوان الا وفي نفسه توق الى مزيد . فبالرغم من قدم القرن الرابع الهجري ، الا أن تجربة الشاعر نفذت الى أعماق النفس البشرية فخبرتها . أو خبرت منها الكثير . وانك لتقف مشدوها أمام هذا البيت أو ذاك . حين تجد أن طباع الناس منذ كان أبو الطيب . بل ومنذ كان الناس الى يومنا هذا . لم يطلها كثير من تغيير :

ودهر ناسه ناس صغار   وان كانت لهم جثث ضخام
خليلك أنت ، لا من قلت خلي   وان كثر التجمل والكلام
وشبه الشيء منجذب اليه   وأشبهنا بدنيانا الطغام
وما كل بمعذور ببخل   ولا كل على بخل يلام

وها هو ذا يرثي والدة سيف الدولة فيتحفنا بالحكمة الوضاءة في أول القصيدة حيث يقول :

نعد المشرفية والعوالي   وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات   وما ينجين من خبب الليالي

ومن لم يعشق الدنيا قديما ؟   ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب   نصيبك في منامك من خيال

ألا تأخذك روعة الاداء وسلاسته؟ ان المعنى مألوف تقريبا لكل ذي لب . ولكن ألا تبهرك الكلمات التي سخرها المتنبي لاداء هذا المعنى ؟ ألم تؤخذ بسحر البيان ؟ هذه الصورة للخيل السريعة التي نقتنيها لتقربنا من خطر داهم . ومع ذلك فانها لا تذهب بنا بعيدا فان المصائب واقعة لا محالة وان كانت في سيرها الينا بطيئة كخبب الجمال .

ثم انه نفسه يتحدث عن خبرته ويدلي برأيه في شيء من التطرف — في بعض الأمور :

ولقد رأيت الحادثات فلا أرى   يققا يميت ولا سوادا يعصم
والهم يخترم الجسيم نحافة   ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
لا يخدعنك من عدو دمعه   وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يراق على جوانبه الدم
ومن البلية عذل من لا يرعوي   عن غيه وخطاب من لا يفهم

هذه شذور من حكمة المتنبي عرضناها سريعا . على سبيل التمثيل . اذ أن حكم المتنبي لا تكاد تقع تحت حصر . ولا تخلو منها قصيدة . فاذا ما ذكر شعره . فأول ما يتبادر الى الذهن حكمته . واننا لنجد أنفسنا مضطرين الى الاكتفاء بهذا العدد من هذا اللون . ولو كان بنا خصاصة . لننتقل الى لون آخر .

عشق المتنبي الدنيا كثيرا ، وألح في الوصال . ولكن جل سعيه كان وراء الولاية والجاه ... والمال . وقد زهد في أمور الدنيا الأخرى ، لذلك لم تجد سبيلا الى نفس الرجل العنيد الشديد الذي قضى حياته في الجد منذ كان ابوه سقاء يبيع الماء في الكوفة الى أن وافته المنية . وعليه فان الغزل يندر في شعره الى الحد الذي لا يترك معه أثرا يلمس . الا أن له بعض النسيب الرقيق وبعض الغزل الجاف المتكلف :

نرى عظما بالبين والصد أعظم   ونتهم الواشين والدمع منهم
ومن لبه مع غيره كيف حاله   ومن سره في جفنه كيف يكتم

ولما التقينا ، والنوى ورقيبنــا غفولان عنا ، ظلت أبكي وتبسم
فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتــا يتكلــم
فلو كان قلبي دارها كان خاليا ولكن جيش الشوق فيــه عرمرم

كأني بك تقرأ معي هذه الأبيات فلا تحس فيها بصدق العاطفة ، بل ويخيل اليك أن المتنبي ينسب لأنه يجد النسيب ضرورة في قصائد المديح كعادة الشعراء قبله . ولذلك لا تجد هذا الانسياب العفوي الذي تجده في شعر غيره . ومع ذلك فهو نسيب يؤدي الغرض خذ مثلا آخر من قصيدة يمدح بها أبا العشائر :

أتــراها لكــثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي
كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راقــي
أنت منا فتنت نفسك لكنك عوفيت مــن ضنىً واشتيــاق
حُلتِ دون المزار فاليوم لو زرت لحال النحول دون العنــاق

نفس التيار . لا أكثر ولا أقل . الا أنه في قصيدة أخرى يقف على الطلل ويخاطب الربع المهجور مقلدا . متألما لمــا آل اليه ومستعيدا لذكرياته فيه مع فتانة العينين قتالة الهوى . تماما كما وقف السلف على الاطلال :

فديناك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبــا
وكيف التذاذي بالاصائل والضحى اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا
وفتانــة العينين قتالة الهــوى اذا نفحت شيخا روائحها شبا

الا أن الجو يختلف كثيرا في هذه الأبيات التي يستهل بها قصيدة في مدح كافور . ولا أشك في انك ستعيض بها عما ألم بك من جفاف في القصائد السابقة . فهنا تجد المتنبي ينسب وكأنه يتغزل ، فهو يشبه حسناوات البادية ببقر الوحش المشهورة بجمال العينين . ويشير الى ما جلبته له هذه الحسان من سهد وعذاب . وهنا أيضا يعطيك المتنبي من خبرته ورأيه في الجمال الحق . ناعيا على الجمال الحضري مطريا للجمال البدوي طبيعته وواصفا الحاضرات بالماعز والباديات بالغزلان :

من الجآذر في زي الأعاريب حمر الحلى والمطايــا والجلابيب
ان كنت تسأل شكا في معارفها فمن بلاك بتسهيد وتعذيــب
ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيــــب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب
أين المعيز من الآرام نــاظـــرة وغير ناظرة في الحسن والطيب
أفدى ظباء فلاة ما عرفن بهــا مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلــة أوراكهن صقيلات العراقيب

اذن فان المتنبي نسب أحيانا وأجاد ، ولو أصمت قلبه سهام الحب لتغزل فأبدع . ولنسب نسيبا تسمعه العجوز فتبكي على شبابها كما يروي على لسان جرير — ولكن للمتنبي موقفا مزعزعا حيال هذا الذي نسميه النسيب . فهو أحيانا يعطي رأيه فيه كتقليد جرت عليه جمهرة الشعراء من قبله . اسمعه يقول مثلا في مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويتخلص لتوه بعد البيت الأول الى ذكر ممدوحه زاعما ان حبه للممدوح يخرج به عن التقليد :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعرا متيم ؟
كحب ابن عبد الله أولى فانه به يبدأ الذكر الجميل ويختم

أما في الافتخار بالنفس فقد كان للمتنبي القدح المعلى . وما نعلم بين شعراء العربية من جاراه فيه . وعلى غير عادة الشعراء العرب لدى الاعتزاز بنفوسهم . فان المتنبي لم يجد حاجة في أن يفتخر بقومه وأجداده كي يرتفع هو بدوره على أكتافهم . لم يفعل المتنبي شيئا من ذلك ، ولم يجتر أمجاد آبائه . وربما لأن نسبه لم يؤهله لذلك . على رأي بعضهم ، فهو لم يذكر أباه ولا أمه في شعره . وانما عرف عنه انه رثى جدته لأمه وكان يدعوها أمه . وقد روى الخطيب عن علي بن المحسن عن أبيه قال : « وسألت المتنبي عن نسبه فما اعترف لي به وقال : أنا رجل أخبط القبائل وأطوي البوادي وحدي . ومتى انتسبت لم آمن أن يأخذني بعض العرب بطائلة بينه وبين القبيلة التي أنتسب اليها . وما دمت غير منتسب الى أحد فأنا أسلم عــلى جميعهم ويخافون لساني » .

وسواء صحت هذه الرواية أم لم تصح . فان اهمال المتنبي الفخر بآبائه بعكس الفرزدق مثلا . قضية ثابتة . وما أظن أن (الدبلوماسية) التي وردت في رواية الخطيب من شأن أبي الطيب الذي لم يقم على ضيم أريد به ، ولو كان ذلك من حاكم تخشى سطوته . وهو الذي لم يلق عصا التسيار هاجرا من هانت عنده نفسه ، ولو كان سيف الدولة ، وهاجيا من لم يقض عنده لبانته . ولو كان كافورا الذي قال فيه انه :

يدير الملك من مصر الى عدن الى العراق فأرض الروم فالنوب

ولو قطع الطريق على كل ناقد ومعلق في احدى قصائده التي قالها في صباه حين أوضح موقفه بقوله :

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجــدودي

وما أشبه هذا بقول ابن الرومي :

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنــان

هذا العجب وهذه الكبرياء ، لا ترعى للمواقف حقها ، ففي معرض المديح مدح نفسه ووضعها في مستوى الممدوح . واذا رثى أتى على مقامه الرفيع ولو ببيت أو بيتين فمابالك به وهو ينظم القصيدة كلها مفتخرا بنفسه ؟ ليس المهم أن يكون ما ادعاه لنفسه حقيقة واقعة ، فاذا كان حقيقة فيها ونعمت ، والا فأعذب الشعر أكذبه .

ها هو ذا في صباه يفتخر بنفسه . وتكاد تسمع صوته وهو ينتخي ، ويتوعد ، ويلوم ، وينذر ، ويتحدى . واذا دلت هذه القصيدة على شيء ، فانما تدل على عنفوان لجب . وصبا ثائر متحفز ، ونفس متطلعة الى المعالي تواقة اليها ، وجزم وعزم :

ليس التعلل بالآمال من أربي ولا القناعة بالاقلال من شيمي

ولا أظن بنات الدهر تتركني   حتى تسد عليها طرقها هممي
سيصحب النصل مني مثل مضربه   وينجلي خبرى عن صمة الصمم
لأتركن وجوه الخيل ساهمة   والحرب أقوم من ساق على قدم
والطعن يحرقها والزجر يقلقها   حتى كأن بها ضربا من اللمم
قد كلمتها العوالي فهي كالحة   كانما الصاب معصوب على اللجم

ذلك أبدا ديدنه . وهل يخطر ببال من لم يقرأ المتنبي أن يتصور أن الأبيات الأولى التي قدمناها في مستهل هذا الحديث جاءت في قصيدة يرثي بها جدته لأمه التي تألم كثيرا لموتها ؟ ألا انها لكذلك . وان الأبيات السالفة لتهون أمام محاولته للرفع من شأن جدته (المرحومة) بانتسابها اليه . اذا عز كرم الجدود :

ولو لم تكوني بنت أكرم والد   لكان أباك الضخم كونك لي أما

وما لنا نذهب بعيدا . وسيرة أبي الطيب مع سيف الدولة الحمداني . هذا الذي ظل زهاء عشرين عاما يدافع عن ثغور الاسلام على حدود الروم . تبرز من اعتزاز الرجل بنفسه مالا ينتظر من شاعر حيال ممدوح في مقام سيف الدولة . ان أبا الطيب لم يشأ أن يمدح الأمير الا بعد أن اشترط عليه الا ينشده وهو واقف . والا يقبل الأرض بين يديه . وقد أجيب الى كل ذلك . واذا كان سيف الدولة أمير دولة فان المتنبي أمير دولة كذلك . هي دولة الشعر . واذا كان ذلك شاعر المجد فان هذا شاعر اللفظ :

شاعر اللفظ خدنه شاعر المجد   كلانا رب المعاني الدقاق

وأيضا :

لك الحمد في الدر الذي لي لفظه   فانك معطيه واني ناظم

وما ساءت العلاقة بين الأمير وشاعره فارقه هذ مولبا وجهه شطر مصر ليتقرب من كافورها عله يقطعه ولاية طالما داعب الفوز بها خياله . وانه ليمدح كافورا في احدى قصائده فيذكر سيف الدولة تلميحا . ويشيد بنفسه وبوقع رحيله في نفوس القوم هناك بما في ذلك الأمير يه :

فراق ومن فارقت غير مذمم   وأم ومن يممت خير ميمم
وما منزل اللذات عندي بمنزل   اذا لم أبجل عنده وأكرم
رحلت فكم باك بأجفان شادن   علي وكم باك بأجفان ضيغم
وما ربة القرط المليح مكانه   بأجزع من رب الحسام المصمم

كثيرون في هذه الدنيا يتعبهم مدحهم . وقد يقتلهم . ولقد كان شاعرنا أحد هؤلاء . لم يقنع بالقليل ، ولا بالكثير المعقول . ولم تقعد به همته عن السعي وراء البعيد البعيد . حتى طوف في الآفاق من العراق الى الشام الى مصر الى فارس ثم الى العراق مرة أخرى . وما كان المتنبي سعيد الحظ حيال مطامحه فلقد تمنى على الزمن أن يبلغه شيئا لا يبلغه الزمن من نفسه — كما يقول هو مدركا لبعد الهدف — وهذه حاله في شعره يندب حظه :

أين فضلي اذا قنعت من الدهر   بعيش معجل التنكيد
ضاق صدري وطال في طلب الرزق   قيامي وقل عنه قعودي
أبدا أقطع البلاد ونجمي   في نحوس وهمتي في سعود

وان أمرأ هذا شأنه . لديه من التجربة في الأسفار . الشيء الكثير ، ونجد المتنبي في وصف الرحيل والرواحل ووصف الطريق الشاق الذي قطعه الى ممدوحه . وفي أكثر من قصيدة تجد هذا النفس الطويل والوصف الحي الجميل لرحلته التي استغرقت الأيام والليالي . لقد رحل عن سيف الدولة بعد ما أوغر الواشون صدره على المتنبي . فهذه خيله تقطع المفاوز والمهامة في طريقه الى مصر تغذ السير متسابقة تنقش حوافرها على الطريق الصخري صور صدور البزاة . حادة البصر والسمع . تجاذب فرسانها أعنتها :

وجردا مددنا بين آذانها القنا   فبتن خفافا يتبعن العواليا
تماشى بأيد كلما وافت الصفا   نقشن به صدر البزاة حوافيا
وتنظر في سود صوادق في الدجى   يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي مسامعا   يخلن مناجاة الضمير تناديا
تجاذب فرسان الصباح أعنة   كأن على الأعناق منها أفاعيا

لقد طال بنا الحديث عن شعر المتنبي ولكن نفسي تواقة الى ايفائه بعض حقه بما قد أطلت على القارىء . ولعل رغبتي الملحة والعرفان بالجميل شفيعتا اطالتي .

قيل أن البحتري سيد الوصف . ووصف الطبيعة بشكل خاص . في القرنين الثالث والرابع . انه أراد أن يشعر فعنى . ولكن المتنبي لم يعن بالطبيعة كثيرا في شعره لأنه غني بغيرها . بالجاه والولاية ... ونفسه . ولو فعل . لوصف وبذ السابق واللاحق .

عرضا جاء وصفه للطبيعة في قصيدة مدح بها عضد الدولة في فارس بعد رحيله من مصر . واصفا شعب بوان . وهو موقع فتان المناظر عند شيراز . تأمل معي روعة الوصف ودقته . وامعن النظر وسرح خيالك لتجد نفسك في نيسان . تختال في احدى الخمائل الغنية بالماء والخضراء والثمر النضير :

غدونا تنفض الأغصان فيها   على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الشمس عني   وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في ثيابي   دنانيرا تفر من البنان
لها ثمر تشير اليك منه   بأشربة وقفن بلا أواني
وأمواه تصل بها حصاها   صليل الحلي في أيدي الغواني

سوف أضرب الذكر صفحا عن وصف الندى الذي يتساقط على اعراف الخيل من الأغصان كأنه حب الجمان . وعن سقوط أشعة الشمس من بين الورق على شكل دوائر . لأسائلك عن روعة التصوير الذي يعجز ريشة الفنان . ويكاد يتفوق على الحقيقة المجردة . في البيت الأخير . هل جلست يوما على حافة سيل صغير في بستان هادىء وسمعت صوت الماء منسابا يتزلق على الحصى الصغير باعثا بصوت يشبه الصلصلة التي تنبعث مما في أيدي الغواني من أساور وحلى ؟ ان جلسة واحدة تظهرك على المعنى والصورة ، ولكنك لن تستغني عن ذكر هذا البيت تردده كلما راق لك أن تستعيد الصورة .

وأخيرا فانني أعتذر لأبي الطيب لأنني لا أستطيع أن أفيه حقه ولن أستطيع .

الزراعة صناعة حيوية

منذ فجر التاريخ ، وحياة الانسان تكيفها مقتضيات سعيه وراء لقمة العيش والبحث عن الطعام . ومع أن البحث عن الطعام قديم قدم الحياة نفسها . الا أنه قد خلا اليوم نسبيا من المخاطر والمشاكل التي كانت تحف به في الزمن القديم وذلك لأن الانسان قد تحول من البحث عن الطعام وتحصيله . الى زراعته وانتاجه منذ أكثر من ١٠٠٠٠ سنة . فكان ذلك سببا في رفع حياته عن مستوى الهمجية والتأخر الثقافي . أما متى . وأين . وكيف . ولماذا حدثت هذه الخطوة الأولى من هذا التحول فهذا مالا يعلمه أحد وليس لدى علماء الآثار سوى معلومات بسيطة لا تفي بالغرض المطلوب .

بيد أن اكتشاف الانسان لأنواع النباتات التي يستطيع أكلها وزراعتها هو أهم العوامل الحيوية التي أدت الى استقرار المدنيات ونشوء الحضارات . فقد انتشرت القرى الزراعية بكثرة في بلاد ما بين النهرين والأناضول ومصر . منذ ما بين ٦٠٠٠ و ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد . وعلى ضفاف نهر الدانوب في أوروبا الشرقية منذ حوالي ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد . على أن هجرات المزارعين والرعاة المتعاقبة كانت سببا في ادخال الزراعة وتربية الحيوانات على أوروبا الغربية. وفي الوقت نفسه الى شرقي ايران ووادي الهندوس وذلك منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . وهكذا من خلال زراعة المحاصيل وتربية الحيوانات في جنوبي آسيا وأوروبا انتشر تأثير الزراعة الحضاري على العالم أجمع .

ان التطور الزراعي المنتظم هو بلا شك من أكبر منجزات الانسان على الأرض وأكثرها تأثيرا في النفوس . والأرض في وقتنا الحاضر تنتج أكثر بألف مرة مما كانت تنتجه عندما كان الانسان يعتمد في تحصيل طعامه على الموارد الطبيعية .

وعلم الزراعة . بمفهومه الحاضر . متشعب الأوجه والأغراض . وهو يعتمد على نواحي وأساليب علمية وفنية كالري والدورة الزراعية . والحراثة الكنتورية . والتسميد ، وتحسين البذور . ومحاربة الآفات وغيرها . بينما لم يكن هم الانسان في الماضي سوى اقتلاع الغابات وحراثة الأرض دون الالتفات الى المحافظة على التربة التي طالما أمنت له غذاءه . وهكذا ضعفت التربة وافتقرت على مر السنين . فأصبح اليوم استصلاح ما أتلف من الغابات والمراعي والحقول الزراعية شغل العلماء الشاغل لاعادة ما افتقدته التربة بالطرق العلمية والفنية والاستفادة منها على الوجه الأفضل والأكمل .



استعمال الآلة في الحصاد يوفر على الفلاح كثيرا من الوقت والجهد والعناء .

تشير الاحصاءات الراهنة الى أن عدد سكان العالم يتضاعف بمعدل مرة كل نصف قرن . لذلك أصبحت مهمة ايجاد الطعام الكافي لهذه الجماعات المتزايدة هي احدى المشكلات التي تشغل العالم اليوم . فالأرض محدودة المعالم بمائها ويابسها مما يجعل الاجابة عن سؤالنا :

« هل سيبقى بمستطاع الأرض تأمين الطعام الكافي لهذه الجموع المتزايدة من السكان ؟ » مجهولة مبهمة .

مما لا شك فيه أن الجهود في هذا الميدان وهي استخدام العلوم التقنية في حقل الانتاج الزراعي ، أتت اكلها . ولا تزال المحاولات مستمرة . فالعلماء الذين يحاولون تذليل المسافة بين الأرض والقمر ، لا يهمهم من وراء ذلك تأمين الطعام لعائلاتهم فحسب ، بل الوصول الى مصادر أخرى لتأمين طعام أكثر وأفضل للملايين المتزايدة من السكان .

وتشير الاحصاءات الحديثة الى أن انتاج دول كثيرة من الطعام قد ازداد من ٢٥ في المائة الى ٥٠ في المائة خلال العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية ، وان انتاج العالم بأسره من الطعام قد ازداد بنسبة اثنين في المائة في السنة ، وهي زيادة تفوق نسبة ازدياد سكان العالم بمعدل يدعو الى التفاؤل . فخلال الفترة ما بين عام ١٩٥٧ وعام ١٩٦١ ازداد انتاج العالم من القمح بمعدل ١٦ في المائة ، ومن الأرز بمعدل ٢٤ في المائة ومن الذرة بمعدل ٣٢ في المائة ومن الشعير بمعدل ٢٤ في المائة . هذه الزيادات في الانتاج ، قد رافقت تغير الوسائل خلال القرون المتوالية . وحتى السومريين والفينيقيين (منذ ١٠٠٠ سنة خلت) ، ربما قد أحسوا بهذه المشكلة فكانوا يقومون بدراسات واحصاءات مماثلة بغية تأمين المواد الكافية من الطعام .

ان وفرة المواد الغذائية التي يبشر بها التقدم العلمي اليوم مدينة الى حد كبير للآلة الحديثة . فمنذ حوالي عام ١٧٩٠م . بدأ انتاج المحاصيل الزراعية يتعرض لتغيير كبير عما كان عليه منذ ٥٠٠٠ عام . فقد أخذت الاختراعات تترى في كل من انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ، لتؤمن للفلاح الآلات التي تعينه على الفلاحة والزراعة والحصاد . ولم يتوقف عمل الآلات عند حد الفلاحة والزراعة والحصاد ودرس المحاصيل وتهريم العلف ، وتنظيف الخضار ، وانما تعدته الى حفر الخنادق وحمل الأثقال ونقلها . هذا وتقوم الآلات أيضا بضخ



استخدام الطائرات في ميدان الزراعة ، مكن من اختصار الوقت عند بذر مساحات شاسعة من الأرض وتسميدها ورشها بمبيدات الحشرات .



أصبحت الجرارات اليوم من الآلات الأساسية التي يعتمد عليها المزارع في انجاز أعمال الحراثة والحصد والحفر والسحب والنقل بسهولة واتقان .



تعتمد المعدات الزراعية الحديثة في سيرها على كثير من منتجات الزيت التي توصل الى المزارع بصهاريج كهذه .

المـاء وتسهيل عمليات بناء السدود وشبكات الري، التي تساعد على استصلاح الأراضي شبه الصحراوية وتحويلها الى أرض صالحة لزراعة علف الحيوان وبعض المحاصيل فتغني الانسان عن استخدام الأراضي الزراعية الجيدة في زراعة هذا العلف وتجعلها وقفا على انتاج المواد الغذائية .

واستخدام المعدات الآلية في مختلف حقول الزراعة في أوروبا قد رفعت طاقة الانتاج من نصف مليون وحدة وزنية عام ١٩٤٧م ، الى ٣,١ مليون وحدة وزنية عام ١٩٦٠م ، كما ان كمية الطاقة المستخدمة في المزارع الأوروبية ، خلال هذه المدة قد ارتفعت من ٥,٢ مليون حصان ميكانيكي الى ٧٤,٨ مليون حصان ميكانيكي . وهذه الزيادة دليل واضح على تقدم الانسان في استخـدام الآلات في الزراعة . ومن خلال الري واستصلاح التربة ، استطاع الانسان توسيع رقعة الأراضي الزراعية المحيطة بالمراكز الآهلة بالسكان . ولعل أروع مثل على ذلك هو المشروع القائم في استراليا . والرامي الى تحويل معظم مياه نهر «سوى» وروافده . والاستفادة منها في ري الأراضي شبه الصحراوية الشاسعة الواقعة غربي «جبل ستودي» وسيحتاج هذا المشروع ، الى تغيير مجرى هذا النهر الذي يجري حاليا باتجاه الجنوب الشرقي عبر السهول الخصبة التي ليست بحاجة الى الري .

وعملية التحويل هذه ستحتاج الى بناء سبعة سدود ضخمة وعشرة سدود صغيرة على الأقل ، ثم الى شق ٨٥ ميلا من الأنفاق الضخمة واقامة سبع عشرة محطة لتوليد الطاقة ذات مضخات لسحب الماء من أعماق قد تصل ١٠٠٠ قدم ، وبالتالي اقامـة أكثر من ٤٠٠ ميل من الجسور الجبلية .

ولقد ساهم البترول مساهمة فعّالة في انماء الزراعة خلال الأعوام السالفة . أما اليوم فقد أخذت مشتقاته أيضا تشق طريقها الى الحقول على شكل أسمدة ، ومبيدات للحشرات ، كما أصبحت تستعمل أيضا لمكافحة الأعشاب البرية ، ومعالجة أمراض النباتات والحيوانات ، حتى ولحفظ الأطعمة والمأكولات .

وقصة استخدام الأسمدة قصة قديمة بالنسبة للمزارعين . غير أن العلم في الوقت الحاضر ، قد جعل أمام المزارع مجموعة كاملة من الأسمدة الكيماوية ومركبات استصلاح التربة التي من شأنها تحسين صفاتها الفيزيائية . وزيادة قدرتهـا على تنظيم نـمو المزروعـات ونضوجها .

وبالرغم من كون اللدائن من أحدث مشتقات البترول نسبيا الا أنها أصبحت تستخدم أيضا في مئات المجالات . وأكثر استخدام لها معروف لدى الجميع هو استخدامها كمادة للتغليف . ويحاول العلماء الآن استخدامها في عملية اعاقة نمو الأعشاب ، وفي تنظيف برك الماء ومجاري الري لمنع تصدعها . وفي بعض المناطق تستخدم طبقة من اللدائن في مشاتل النبات ، وذلك متى أراد المزارع ايجاد طبقة عازلة للهواء .

أجل ان الانسان اليوم يعتمد الى حد كبير على الوسائل العلمية والفنية لتحسين الزراعة . فهنالك تعاون ملحوظ بين جمعيات المزارعين ، والكليات الزراعية ، والدوائر الحكومية على جميع المستويات المحلية والعالمية . كل ذلك من أجل ايجاد طريقة أفضل لرفع طاقة الانتاج الزراعي .

عن مجلة « اويل بروجرس» التي تصدرها شركة « كالتاكس » (باذن خاص)

استخدام الآلة من الطرق العلمية الحديثة التي تساعد المزارع اليوم على تحسين الأرض الزراعية لانتاج المزيد من الطعام الضروري لسكان العالم المتزايد عددهم .





التاريخ العربي وبدايته

تأليف الاستاذ امين مدني   عرض وتعليق الاستاذ احمد عبد الغفور عطار

قرأت هذا الكتاب متمتعا به ودارسا ، فألفيته متعة أدبية رائعة ، وزادا فكريا دسما ، اتفق له كل ما يجب ان يكون في كتاب يرتفع الى قمة الكتب العالية لما يتوافر له من العمق في البحث ، والاستيعاب في الدراسة .

وان هذا الكتاب العظيم محصول بحث ودراسة وعلم وثقافة تحمل على ظهرها عمرا طويلا عريضا أنفقه صاحبه في الدرس والتحصيل حتى كان هذا الكتاب الجليل .

واني لمدرك عظم الجهد الذي بذله المؤلف العلامة في اعداد فصوله ، واستهواني درسه ، وبحثه مما يلتقي مع بعض دراساتي وبحوثي .

فأنا قد كتبت في اللغة العربية كثيرا ، وما زلت ، وبحثتها بحثا ، وتفرغت للكتابة في الديانات والعقائد في مختلف العصور ، فاضطرتني الى دراسة تاريخ الآشوريين والبابليين والسومريين والهند وفارس ومصر وغيرها ، وعلاقة دياناتها الوثنية بعضها ببعض ، واتفاقها أو اختلافها مع ما يتصل بتاريخ العرب منذ بداءته حتى أشرقت عليه شمس الرسالة المحمدية .

ومن هنا كان اهتمامي بكتاب الاستاذ الأديب العلامة السيد أمين مدني وانصرافي الى قراءته دارسا وناقدا وفاحصا ، ويعلم الله انني امتحنت الكتاب امتحانا عسيرا كل العسر ، واذا هو يخرج منه بدرجة الفوز المبين مع مرتبة الشرف .

ولو كان لي أن أقترح ، وكانت جامعتنا الفتية بالرياض تقبل اقتراحي ، لأشرت أن تجعل هذا الكتاب العظيم في جزئه الأول المطبوع الأطروحة الأولى لإجازة الدكتوراة تمنحها صاحبه الذي رفع مكانة بلاده وأمته بكتاب يستطيع أن يأخذ مكانه بين أعظم الكتب العلمية التي يتوفر لها العمق والابتكار والشمول .

ان كتاب الاستاذ أمين مدني جدير بهذا التكريم الجامعي الذي يعود على جامعتنا بالتكريم نفسه ، ولها أن تفخر بأن باكورتها في منح الدرجات العلمية كتاب يتفرد بين نظائره بالامتياز والتفوق والتبريز .

هذا رأيي في الكتاب عامة . فاذا أوجزته في هذه الكلمات فان اقامة البرهان عليه لا تتسع له صفحات مقال ، لأن الاشارة العابرة الى مواطن الابتكار تستغرق كثيرا من الصفحات ، أما الوقوف بجانب موضوعاته التي وفاها كل حقها من البحث والدراسة فمما لا تتسع له المجلة بصفحاتها الكثيرة .

وأبدأ نقد الكتاب بالمنهج الذي نهجه المؤلف لأن عليه وحده يقف الحكم له أو عليه . والنقد ليس وقفا على اظهار ما في الأثر من خطأ أو خلل أو زيف ، بل النقد كشف الحقيقة في الأثر ، فان كان الكتاب عظيما ككتاب السيد المدني وذكر بما هو أهل له من الثناء الجم المستطاب فذلك نقد .

وان من أسس المنهج العلمي في بحث موضوع خطير كهذا يقتضي الباحث الاطلاع الواسع الشامل . فهل كان المؤلف مطلعا هذا الاطلاع الذي يفرضه البحث العلمي ؟

انه — دون شك — قد أبعد في الاطلاع حتى لأعده من النوادر بين علماء العرب الباحثين الذين يوسعون نطاق مراجعاتهم ويستوفون المصادر استيفاء .

ولا بد للمؤلف في موضوع كهذا أن يكون ناقدا وله رأي مستقل خاص فيما يقرأ ويبحث ويدرس ويطلع ، حتى لا يكون « مسجلا » يردد ما يلقى عليه ، وقد أدركت من نقدي للكتاب أن مؤلفه الفاضل باحث من طراز رفيع ، له استقلاله وآراؤه ، وله قدرة قادرة على نقد آراء غيره من العلماء والباحثين نقدا لا يمليه الهوى بل الرغبة في الحق. ورأيت ما اختلف فيه مع الباحثين من عرب ومستشرقين وغير عرب فاذا آراؤه تنفرد بين الآراء المختلفة بالسداد .

وفي الجزء الأول الذي صدر ، بحث المؤلف موضوعاته بحثا آية في الدقة والعمق . ومن أعظم موضوعات كتابه العظيم : بداية الانسان ، وقلب البلاد العربية المهد الأول للانسان وحضارته ، ودول ما قبل التاريخ في الشرق وسنو حكمها ، والأديان في جزيرة العرب من قبل التاريخ ، واللغة العربية أصل لغات العالم العربي القديم ، وتاريخ الخطوط التي دونت بها اللغة العربية والخط البابلي الآشوري وغيره من الخطوط ، وعراقة الشعر العربي ، وارم ذات العماد ، وصراع الأديان ، والأديان في العراق ، وأعاصير الأديان في سورية ، والآلهة في زمان الفراعنة ، وغير ذلك من الموضوعات .

ومن آراء المؤلف السديدة : ان عهد نوح لم يكن عهدا بدائيا ، ويقول (ص ٨٩) : « وما جاء في تلك الأسانيد يؤكد لنا أن مجتمع نوح وصل به التفاعل الحضاري الى مستوى عال بالنسبة لحياة الانسان البدائي ، واننا لندرك المدى الذي بلغه مجتمع نوح من الجدل الذي دار بين نوح والذين كفروا برسالته : « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادئ الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين . قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون . ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجري الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون » .

ويذكر المؤلف ان « هذه الرسالة بهذه الأدلة المنطقية لا توجه الى مجتمع بدائي لا يزال في طور الأدلة المادية ، هذه الرسالة تدل على أن النكسة لم تنحدر بقوم نوح الى المستوى الذي انحدر اليه قوم موسى الا في وادي النيل الذين لم يؤمنوا بالدليل المادي الذي تمثل في الحية التي لقفت ما صنع السحرة أمام فرعون وملئه .

وكذلك نحن نجد في رسالة (هود) الى قومه (عاد) دليلا قويا يؤكد أن قوم هود لهم تاريخ ديني قديم . وان الانتكاس الذي منيت به عقلية (عاد) قوم هود لم يتدحرج بهم الى مادية قوم موسى الخ » .

وأثبت المؤلف أن الجزيرة العربية موطن الحضارة الأول في عصر ما قبل التاريخ ، واستدل على اثبات رأيه بما له قيمة في مجال البحث العلمي . وها نحن أولا ننقل بعض آرائه وبراهينه .

يقول المؤلف (ص ٩٠ — ٩٢) ما ننقل فقرات من تلك الآراء والبراهين :

« وقصة ابراهيم في كتب التفسير وان كان فيها شيء من الغموض لم يحاول المفسرون ازاحته عن بحوثهم ، فهي على كل تدلنا على قدم التاريخ الديني في قلب الجزيرة العربية وتمركزه في الحجاز، وتؤكد ما ذهبنا اليه في موضوع قوم هود وقوم صالح وانتشارهم في الوديان التي تحيط بمكة حيث البيت الذي عبد الله عنده آدم وخلفاؤه المصلحون » .

و « من قصة ابراهيم في فلسطين نعرف أن ابراهيم وجد في فلسطين مجتمعا منظما له عقائده وله شرائعه ، ووجد دولا يترأسها زعماء وملوك ، كما وجد في الحجاز تجاوبا مع ملته فلم يعارضه العماليق والجرهميون والآرميون وغيرهم الذين كانوا أهل الحجاز ، والذين كان منهم سكان مكة وسكان المدينة وسكان الطائف وسكان الحجر ووادي القرى جميعه » .

و « ان ابراهيم وجد في مصر حول فرعونها علماء على جانب من المعرفة ، ناظرهم ابراهيم وناظروه فكسب ابراهيم احترام فرعون ورفده . واحترام فرعون لابراهيم يدل على أن رسالة ابراهيم وجدت طريقها الى ضمير فرعون ، وعلى أن المجتمع المصري كان مهيأ لقبول دعوة ابراهيم ، لم ينحدر الى المادية التي وصل اليها الفراعنة في زمن موسى . »

و « من قصص الأنبياء : نوح ، وابراهيم ولوط ، وهود ، وشعيب ، وصالح عليهم السلام نعرف أن الانسان العربي سبق غيره الى الأديان ، فاليوذية الهندوكية لم تظهر ، الا بعد أن استوطن الآريون الأقاليم الغربية في بلاد الهند حوالي سنة ١٥٠٠ ق.م . والبوذية بمذاهبها التي شاعت في الصين وفي اليابان وفي التبت ، ونيبال ، وجاوه ، وسومطره ، وبورما ، وسيلان لم تنتشر في هذه الأقطار الا في غضون الألف عام قبل الميلاد . وفي غضون الألف عام قبل الميلاد قطعت الأديان في البلاد العربية دهورا طويلة .

فجهاد الأنبياء في الشرق العربي جهاد قديم ، جهاد استمر من قبل الطوفان ومن بعد الطوفان ، ولقد بدأ بعد الطوفان بملة ابراهيم الحنيف في بداية الألف الثانية قبل الميلاد ، ففي كل صقع من أصقاع البلاد العربية بعث الله الانبياء والرسل يوقظون الوعي ويرفعون المشاعل كلما تبدلت حال الأمم من جهاد وبناء وعمل نافع الى ميوعة وترف ، الى أن بعث خاتم الأنبياء فترك للعالم جميعه القرآن الكريم ، والسنة المحمدية يكفلان الهدى الى الطريق المستقيم » .

والدين آية على تقدم المجتمع ، لأنه ينقله من عالم الحس الى عالم الروح ، ولن يفهم الانسان البدائي الروح كما تنص عليه الأديان ، ولا يدرك عالم الغيب كما تذكره الكتب والصحف المنزلة ، ولن يسمى المجتمع مجتمعا الااذا تخلص من وثاق الحسيةوالا بقيجماعة بعيدة عن المجتمع الصحيح.

وعندما يفهم المجتمع الحياة فهما قائما على أسس الحس والتجربة والغيب يكون مجتمعا متحضرا ، لأن الحضارة محصول الحس والفكر والروح ، فاذا كان الوطن العربي عارفا الأديان في عهد ابراهيم وقبل عهده ، بل قبل الطوفان ونوح فذلك برهان عراقته في الحضارة وأصله في المدنية .

ونحن نوافق الاستاذ المؤلف فيما ذهب اليه ونوافقه على رأيه الجديد الطريف في أن ابادة من بادوا بالعذاب والنقمة الآلهية ليست محقا لا يبقي ولا يذر احدا ، بل الابادة وقعت على غير المؤمنين . فهو يقول (ص ٩٢ — ٩٣) :

« نلفت النظر الى أن الإبادة ليس معناها الفناء الكامل في أيام معدودات ، والى انه في موضوع الابادة بحثا سيأتي في هذا الكتاب ، فلقد عاش الذين آمنوا من قوم هود ، والذين آمنوا من قوم صالح دهورا طويلة مع أبناء عمومتهم العماليق ، والجرهميين وغيرهم من شعوب الطور العربي الأول الى ما بعد الميلاد » .

وما أكثر الآراء الجديدة أو ما أكثر الآراء التي خالف فيها المؤلف غيره من الباحثين من مستشرقين وغيرهم مخالفة تجعل السداد من جانب آرائه ، ويعسر علينا في هذه الصفحات ذكر تلك الآراء التي لا تتسع لها صفحات معدودات في مجلة .

وفي الكتاب مجال للنقاش ، وتلك سمة الكتاب الحي ، وما فيه مما هو حقيق بالمناقشة ليس مرده الى ضعف الرأي أو الفكرة ولكنه اختلاف وجهات النظر العلمي الذي يزيد الحق رسوخا ووضوحا .

وعلى سبيل المثال يقول المؤلف الفاضل (ص ٥٠) :

« وقصة الطوفان بالأمس كانت كما يؤكد ابن خلدون غير معروفة في غير تاريخ الجزيرة العربية : (واعلم أن الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان ببابل فقط) . أما اليوم فقصة الطوفان كما يؤكد (المطران الدبس) : تقول بها غالبية الأديان ، فالهندوكيون يعتقدون أن (مانو) هو نوح الذي نجت السمكة سفينته ، والصينيون يعتقدون أن (فحا) هو الذي نجا من الطوفان العظيم ، ويعتقد الايرانيون أن (ايما) هو صاحب السفينة ، وفي اعتقاد اليونانيين أن (دكليون) هو نوح الذي لم يغرق في الطوفان » .

وقد بحثنا نحن قصة الطوفان في كتابنا « الديانات والعقائد في مختلف العصور » الذي لم يطبع بعد ، وقلنا (ص ٢٧٠ — ٢٧١ من المخطوطة) ما نصه :

« وما نشك أن هناك طوفانات أخرى غير طوفان نوح وقعت على الأرض . ويجوز أن بعضها منقول عن طوفان نوح . فالأساطير والقصص الهندية تروي وقوع الطوفان مرات معدودات قيل انها سبع . ومنها : رواية « مانو » الذي تتحدث عنه القصص فتذكره بالتجلة والتبجيل . »

و « تذكر الأسطورة الهندية ما يفهم منه أن « مانو » كان وحيدا . لأن أحدا لم يكن معه ، وبعد أن رست سفينته على الجبال في الحدود الشمالية بقي وحده مستغرقا في العبادة والتأمل ، ولما قدم قربانه جاءته امرأة ذكرت له انها من هذا القربان فاتخذها امرأته ، وجاء البشر منهما » .

« فمانو » على هذا ليس نوحا كما ذكر المطران الدبس واعتمده المؤلف ، بل هو آدم عند الموحدين .

وليس « دكليون » نوحا في اعتقاد اليونانيين ، وما ثم شبه بينه وبين نوح الا في الطوفان والسفينة . فالأغريق القدماء يزعمون ان الاله « زيوس » عزم على ارسال طوفان سخطا منه على البشر وغضبا حتى يمحوهم من الوجود ، فعلم « برجيوس » بما نواه زيوس فأخبر ابنه « دكليون » فصنع سفينة استعد بها ، فلما جاء الطوفان نجا عليها هو وزوجه « بيرا » .

ومن الملاحظات على كتاب الأستاذ المدني قوله (ص ١٣٣) : ولا نزال نسمي غرفة الاستقبال (سلام لك) وأنا لا أعرف هذه التسمية في مكة حرسها الله ولا في الطائف وجدة منذ عقود من السنين ، ولا وجود لها . ويجوز أن أهل المدينة المنورة يسمون غرفة الاستقبال « السلاملك » . نقلا عن التركية الا انني لا أجدها الآن ولم أسمعها من مدني قط .

ومن الملاحظات جمع الوادي على الوديان وهو جمع غير وارد ، بل الوارد : أودية ، ولعلها من التطبيعات .

ومنها : قول المؤلف (ص ٢٥٦) : « وفي الحديث النبوي : « خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء » . ولا يغيب عن علمه الواسع أن هذا ليس بحديث ، وبالرجوع ، الى ما قال الثقات من الأئمة يظهر أنه حديث موضوع .

وقد قال ابن حجر : « لا أعرف له أسنادا ، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الأثير ولم يذكر من خرجه . وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل المزني والذهبي عنه فلم يعرفاه . وأنكره السخاوي في « المقاصد الحسنة » وابن الديبع في « تمييز الطيب من الخبيث » والفيروز أبادى في « سفر السعادة » .

وقال ابن القيم : كل حديث فيه يا حميراء أو الحميراء فهو كذب مختلق .

وموجز ما أقول : ان كتاب الاستاذ أمين مدني كتاب عظيم

حاول ان تجيب

(١)

من هو قائل كل من الأبيات التالية :

أ — صبا الى مكة أم القرى مهوى قلوب الخلق مهد الورى

ب — يشتري لابنه الحبيب ثيابا كم بدت حلوة على أترابه

جـ — أرى ناقتي عند المحصب شاقها رواح اليماني والهديل المرجع

(٢)

من هو قائل كل من الحكم التالية :

أ — ثلاث من كن فيه كن عليه ، البغي ، والنكث ، والمكر

ب — أعقل الناس أعذرهم للناس

جـ — قيمة كل امرىء ما يحسن

(٣)

أ — في عهد أي خليفة بنيت « دار الحكمة » ؟

ب — في عهد أي خليفة سكت النقود العربية وأصبحت متداولة ؟

جـ — في عهد أي خليفة فتح قتيبة بن مسلم بخارى وسمرقند ؟

(٤)

في أي البلاد توجد الجامعات التالية :

أ — جامعة غرينوبل

ب — أكاديا

جـ — هارفرد

(الأجوبة على الصفحة ٤٤)

الجمال الفني في الأدب

بقلم الاستاذ ياسين السماديسي

بين الفلاسفة والنقاد والمشتغلين بالأدب اليوم مشكلة حول الجمال الفني الذي يجب أن يتضمنه التعبير الأدبي الناجح .. وهل يتمثل هذا الجمال في الطبيعة أو في المرأة أو في أي جمال معنوي آخر ... يقول الاستاذ احسان عبد القدوس « ان الصدق هو أساس الجمال الفني في الأدب . وعلى قدر استطاعة الكاتب التعبير عن الصدق يستطيع أن يصل الى مرتبة أعلى من مراتب الجمال .. والصدق يحبذ جمال الفن حتى ولو كان موضوعه منفرا ... »

ويقول الاستاذ خليل جرجس خليل رئيس تحرير مجلة « صوت الشرق » ان الجمال الفني يجب أن يجمع بين عنصرين معا : فمن حيث المضمون ، ينبع من واقع يستمد المنتج منه مادته حتى لا يكون انشاء اجوف .. والواقعية في الأدب كمصدر من المذاهب الأدبية الحديثة التي يدعو اليها النقاد ويأخذ بها الأدب الهادف هي من لوازم الصدق في التعبير ولم يخل منها انتاج ناضج منذ كان الأدب . »

ولكن .. هناك ثمة أسرار أخرى وراء الجمال الفني في الأدب .. واليها يرجع اعجابنا بكل تعبير أدبي ناجح .. فبراعة الأديب في المحاكات ومدى قدرته على تأكيد قدرة الانسان في التغلب على ما يعترضه من صعاب وعقبات تجعل العمل الأدبي مشبعا لروح القارىء مع ما يضيفه الى الصور التي ينقلها لنا من دلالات جديدة .. فهو ينتخب هذه الصور من بين مئات الصور التي تقابله في الحياة لانها تثير في نفسه معاني خاصة وعواطف معينة فيعزلها عما حولها حتى لا يطغى عليها ما يحيط بها من مظاهر الحياة المختلطة ثم ينقلها مختلطة باحساساته .. فهو في هذه الحالة لا يقدم الينا شيئا مبتكرا لم يسبق لنا رؤيته .. لأننا نرى هذه الصور حينئذ من خلال هذا الأديب ونرقى معه في سياحته الى عوالم جديدة . وهذا السر من أسرار الجمال الفني في الأدب يتمثل بوضوح عند مؤلف القصة الذي يستمد شخصياته من نماذج يراها في الحياة ، ولكنها قلما توجد في الحياة بالصورة التي يقدمها لنا المؤلف من خلال عمله الأدبي ... فهو يضيف الى ما يراه من النماذج التي يرسمها ما يحقق هدفه من القصة فيبدو ما يقدمه من الشخصيات جديدا طريفا ، وقد يكون الشيء الذي يضيفه الأديب مقدارا من المبالغة التي يبرز بها ناحية قد ألفناها ولم نعد ننتبه اليها كما يفعل رسام الصور الهزلية . ويعد ارضاء غريزة حب الاستطلاع عنصرا آخر من عناصر الجمال الفني في الأدب ، لأن الانسان بطبعه يميل الى معرفة ما يدور في نفوس الآخرين ويحب أن ينفذ الى حياتهم ومشكلاتهم ، والأديب الناجح هو الذي يشبع فضوله ويتيح له الفرصة في مشاركة الآخرين في عواطفهم وأفكارهم من خلال القصص والمسرحيات التي تقدم ألوانا مختلفة من الشخصيات والأحداث والعواطف والأفكار والأزمات النفسية ، والأدب الذاتي الذي يكشف عن نفس الأديب ويصور ما يثور فيها من أحاسيس والاطلاع على هذا كله يرضي النفس الانسانية المحبة للاستطلاع . كما أن قوة التعبير الأدبي على اثارة انفعالاتنا دون أن يصيبنا أذى أو ألم يعد من أسرار الجمال الفني في الأدب . لأننا ننفعل في الحياة اذا مسنا ما يثيرنا . ولا بد أن يصيبنا منه بعض الأذى .. والتعبير الأدبي الناجح يثير انفعالاتنا دون أن يترك في النفس أثرا ، ونحن نلجأ الى مثل هذه الاثارات حتى تتلون لنا الحياة ونتخلص من رتابتها .

أما جمال الاسلوب واختياره حتى يصبح مناسباً للموضوع فيبرز شخصية الأديب ويمكننا من الكشف عنها بمجرد قراءتنا لعمله الأدبي ... ويعتمد جمال الأسلوب الى حد كبير على صدق التعبير . فينقل الينا الأديب صورة صادقة لنفسه فنستطيع أن نتمتع بمشاركته احساساته وخواطره وأفكاره ... هذه بعض أسرار الجمال الفني في الأدب .. تتضامن هذه العوامل المختلفة مع صدق العاطفة لتكوين تعبير أدبي ناجح .

الفداء

حمل الينا بريد القافلة مؤلفا قيما عنوانه « طريق السلام وقواعد الاسلام » . وقد أشرفت على اعداده ونشره اللجنة السعودية للتأليف والترجمة والنشر . وهو من تأليف الاستاذ ابراهيم الشورى . وقد قام بترجمته الى الانجليزية ترجمة أمينة الأستاذ عبد الحكيم غيث . ويقع الكتاب في ١٦٣ صفحة من الحجم المتوسط . ولعل أصدق وصف له ما نوه به مؤلفه : « ... فهذا كتاب موجز يبين طريق السلام وقواعد الاسلام بأوجز عبارة وأسلم طريق ... » والقافلة اذ تتقبل هذا الكتاب بالشكر الجزيل تتمنى له الرواج والنفع العميم .



الأبراج
أشكالها ومواقعها وتسميتها

بقلم الدكتور نقولا شاهين

ليس من موضوع شيق وسهل المنال كدراسة القبة الزرقاء ، وما فيها من نجوم قد اتخذت أشكالا معينة ثابتة ، لم تتغير منذ وجود الانسان على وجه البسيطة ، كما يبدو من سجلات قديمة تركها لنا مولعون بعلم الفلك . لقد كان الانتاج في علم الفلك عظيما للغاية قبل ان صوب غليليو أول مرقب نحو السماء عام ١٦١٠ . فالبابليون والصينيون والمصريون واليونان والعرب تركوا تراثا في هذا المضمار ، لا يزال الى يومنا هذا قوام الكثير في علم الفلك . وأكبر دليل على مساهمة العرب الفعالة في علم الفلك . هو الأسماء التي أطلقت على بعض النجوم ولا تزال تردد بلفظها العربي . من هذه كلمات كبيت الجوزاء ومئزر والفرقد وسهيل والنسر الواقع والنسر الطائر وغيرها . ولقد قال الشاعر العربي مخاطبا حبيبته :

الى الطائر النسر انظري كل ليلة
فانــي اليــه في العشية ناظــر
عسى يلتقي طرفي وطرفك عنــده
فنشكو اليــه مــا تكن الضمائر

ولا يحتاج الانسان الى الكثير من الأعتدة لدراسة الأبراج وما تتألف منه ، لأن هذه التجمعات من النجوم تظهر جلية للعين المجردة بأشكالها الجميلة . على أن هذه النجوم تغير مواقعها من وقت الى آخر ، حسب فصول السنة ، لكنها تعود الى مراكزها بعد أوقات معينة . وليس من الصعب أبدا تتبع الابراج في مواقعها المختلفة . وأفضل وقت لهذه الدراسة هو عندما تكون الليلة صافية الأديم ، بعد أن يكون قد غاب القمر وساد الظلام . وسنحصر الكلام عن بعض الأبراج الرئيسية في هذا المقال .

لنبدأ من ناحية القطب الشمالي حيث تظهر صورة الدب الأصغر ، وهذا يشبه المقلى الصغيرة بنجومه السبعة ، وفي طرف ذنبه نجم القطب وتسميه العامة مسمار الفلك ، لأنه بالظاهر لا يتحرك من موضعه ، وجميع النجوم ترسم حوله دوائر صغيرة أو كبيرة حسب قربها أو بعدها عنه . ونتيجة لوضع الأرض نرى المجموعات النجمية ، أي الأبراج ، تشرق وتعلو في كبد السماء ثم تغيب . أما المجموعات القريبة من نجم القطب الشمالي فانها لا تغيب عن أنظارنا أثناء دورانها ، كان ذلك في الليل أو النهار ، في الصيف أو الشتاء . وهذا يصدق على مناطق تقع على خط عرض أربعين درجة شمالا ، أما اذا كان المشاهد الى الجنوب من خط العرض هذا ، فانه لا يتمكن من مشاهدة جميع المجموعات بالقرب من نجمة القطب .

بالقرب من الدب الأصغر يقع الدب الأكبر ، وهو يشبه المقلى الكبيرة بنجومه السبعة البراقة ، وهذه تظهر للعيان بوضوح شديد معظم أوقات السنة . وهذه الصورة عظيمة المساحة وتعرف ببنات النعش ، وتحتوي على ٨٧ نجما ظاهرا . ويساعدنا الدب الأكبر في تعيين نجم القطب الشمالي ، وذلك بأن نرسم خطا مستقيما بين النجمين في طرف النعش الكبير ، ونمد الخط على استقامته بمقدار خمسة أمثال المسافة بين هذين النجمين ، فنصل الى موضع النجم القطبي . وتحمل النجوم السبعة البراقة الأسماء التالية ، القائد أو بنت نعش وهي في الذنب ، ويليها مئزر ، والليث ، ومقرز ، وفخذ ، ومعرق ، ودبة . ولا تزال هذه الأسماء تلفظ في الأوساط العلمية كما وضعها العرب قديما .

هاتان الصورتان كانتا أحسن دليل عند المسافرين في البحار والمفازات . وأول من سلك البحار بدلالة النجوم هم الفينيقيون ، وجاراهم في ذلك اليونان منذ حرب طروادة (١٢٠٠ ق.م) ، واستدل العرب قديما بالنجوم في السرى .

والتنين أو الثعبان هو أحد الأبراج في المنطقة القطبية ، رأسه تحت رجلي الجاثي ، وذنبه بين الدب الأصغر والأكبر ، ومن رأسه يمتد شرقا عندما يكون فوق القطب فتتكون حلقة عند هاجرة النسر الواقع ، ومن هنا حلقة أخرى تجاه نجوم الفرق في سيفيوس ، ثم غربا فتتكون حلقة أخرى تحت أرجل الدب الأصغر أو من هنا الى الشمال الغربي بين الدبين .

في هذه المنطقة تقـع صورة ذات الكرسي أي كاسيوبيا ، وهي صورة امرأة جالسة على كرسي ، ممسكة سعف النخلة بيدها اليسرى ، رأسها وجسمها في المجرة ، ورجلها على الدائرة الشمالية ، غربيها سيفيوس وشرقيها بيرسيوس وجنوبيها المرأة المسلسلة . ووراء هذه الصورة أسطورة خرافية من أطرف ما جاء في عالم الأبراج . ذلك ان الملك سيفيوس ملك الحبشة وزوجته الملكة ذات الكرسي كانا يعيشان في هناء ورغد من العيش ، وكان لهما ابنة اسمها أندروميدا وهي على قسط رائع من الجمال . راحت الملكة تتغنى بجمال ابنتها وتفاخر بأن ابنتها أجمل من عذارى البحر . فشكون أمرهن الى نبتون ، فأرسل تنينا هائلا يعيث خرابا في تخوم الملكة . ولم يرضين بذلك بل طلبن أن تقيد كاسيوبيا ابنتها اندروميدا بالسلاسل فربطت الى صخرة قـرب الشاطـىء بانتـظـار أجلها المحتوم . في هذه الأثناء مر بيرسيوس بها وهو عائد من مطاردته ميدوسا ، وهذه وحش ضار ذات وجه أنثوي جميل مشبع بالشر ، ولها شعر مكون من الأفاعي وتزعم الاسطورة انه بعد أن قتل ميدوسا تكون من دمها ظهر الحصان المجنح وهذا هو الاسم الذي أطلق على احدى المجموعات النجمية المعروفة . وتستمر الاسطورة بأنه لدى عودة بيرسيوس حاملا رأس ميدوسا شاهد أندروميدا مقيدة بالسلاسل ، فأخبرته قصتها فظهر التنين عندها ، فقتله بيرسيوس وأنقذ الفتاة وتزوجها . ومن السهل جدا تعيين مركز الكرسي ، بواسطة خمسة كواكب ظاهرة للعين المجردة من القدر الثالث وهي تكون الكرسي . ويقع بيرسيوس الى شرقي ذات الكرسي ، ويقع سيفيوس الى غربيها .

واذا رسمنا خطا بانحناء ذنب الدب الأكبر فاننا نجد نجما أحمر براقا يدعى السماك الرامح ، وهو من القدر الأول ، وقد جعله بعضهم بعد الشعرى اليمانية وقبل النسر الواقع . أما الصورة التي يقع فيها السماك الرامح فانها صورة الراعي أو طارد الدب ، بيده اليسرى دبوس وفي اليمنى ممسك ربط كلبيه اللذين بهما يطارد الدب الأكبر . وهذه المجموعة تظل واضحة معظم فصل الصيف . والى الشرق من الراعي يقع الاكليل الشمالي وهو يتألف من ستة نجوم على قوس دائرة ، وأنور نجم فيها من القدر الثالث ، والى الجنوب تظهر مجموعة الميزان ونجومها ضئيلة نوعا . والى الجنوب الشرقي من الميزان تظهر مجموعة العقرب وفيها نجم أحمر كبير يسمى قلب العقرب . والى الشمال من العقرب تقع مجموعتا الأفعى والحاوي . والى الشمال من هاتين المجموعتين نجد مجموعة هرقل ، وهي الى الشرق من الاكليل الشمالي .

والى الجنوب من رأس التنين تقع صورة النسر الواقع أو القيثارة ، وفيها نجم من القدر الأول يدعى النسر الواقع أيضا . وقد شبهوا هذه الصورة بنسر قد ضم جناحيه الى نفسه ، كأنه انقض على شيء مـا . ووراء هذه الصورة ، المسماة بالقيثارة أيضا ، أسطورة خرافية طريفة جدا كان يتناقلها الأغريق . لقد كان أورفيوس ضرابا بالعود فأهداه عطارد عودا ، فكان عند ضربه اياه تقف الأنهار عن جريها وتلتف حواليه وحوش البرية ، وتزيح الجبال لتسمع ضربه . عشق افروديتي وتزوجها . وحدث ذات يوم ان لسعتها حية قضت عليها ، فـأخـذ أورفيوس عـوده وانحدر الى الهاوية ، الى بلوتون وبرسربينا ، وعندما ضرب على العود أمامهما وقف جميع أهل الهاوية عن أشغالهم ، فوعدا بارجاع عروسه له ، مشترطين أن لا ينظر الى الوراء عند رحيله عن الهاوية الى سطح الأرض . ولما وصل الى أبعد حدود الظلمة ، نسي ما كان قد وعد به فالتفت الى الوراء . فلما رآها اختفت عن نظره ولم يسمح له بالرجوع في طلبها ، فمات حزنا عليها وتزعم هذه الأسطورة الأغريقية أنـه اكراما له جعل عوده بين النجوم . ومغزى الأسطورة يدور على قوة الموسيقى وتأثيرها في المخلوقات على أنواعها .

والى الجنوب من النسر الواقع نجد صورة العقاب أو النسر الطائر ، والنيّر في هذه الصورة يسمى النسر الطائر وهو بين القدر الأول والثاني ، وقد أطلق نصير الدين على هذه الصورة اسم شاهين تارازد ، أي الشاهين الخاطف . والعامة تسمي النجوم الثلاثة الظاهرة الميزان . وتقع صورة الدجاجة أو الأوز العراقي الى شرقي النسر الواقع ، وهي تعرف بخمسة كواكب على شكل خطين متقاطعين . والى الشرق من هرقل نرى مثلثا كبيرا من نجوم ثلاثة جميعها من القدر الأول . أحدها ذنب من مجموعة الأوزة ، والآخر هو النسر الواقع من مجموعة القيثارة ، والثالث هو الطائر من مجموعة العقاب . اذا كان هذا المثلث في أواسط السماء عند حوالي التاسعة مساء يستدل من ذلك اننا في أواخر فصل الصيف .

وهناك عدد من الأبراج أو الصور له صلة كبيرة بعلاقة الشمس بالأرض . وأول صورة في دائرة البروج هي الحمل ، وهي ترمز الى خروف ملتفت الى خلفه ، وجهه الى ظهره ، وله قرنـان كالكبش . يقول هيارخوس ان الحمل كان البرج الأول في دائرة البروج منذ ٢٢٠٠ سنة ، أوله عند الاعتدال الربيعي . وبسبب مبادرة الاعتدالين ، أصبح بين الحمل والاعتدال الربيعي نحو ٢٨ درجة . ويليه برج الثور وهو على هيئة ثور مؤخره نحو المغرب ، ومقدمه نحو المشرق ، وهو ملتفت جانبا وقرناه نحو المشرق . وعلى كتف الثور مجموعة نجوم تعرف بالثريا والكواكب السبعة . والنيّر في عين الثور يسمى الدبران . ثم تأتي صورة التوأمين أو الجوزاء ، وهي على هيئة انسانين رأساهما الى الشمال الشرقي وأرجلهما الى جهة الجنوب الغربي . والتوأم الغربي يسمى كستور والشرقي يسمى بلوكس . هذه الصور الثلاث هي منازل الشمس في فصل الربيع .

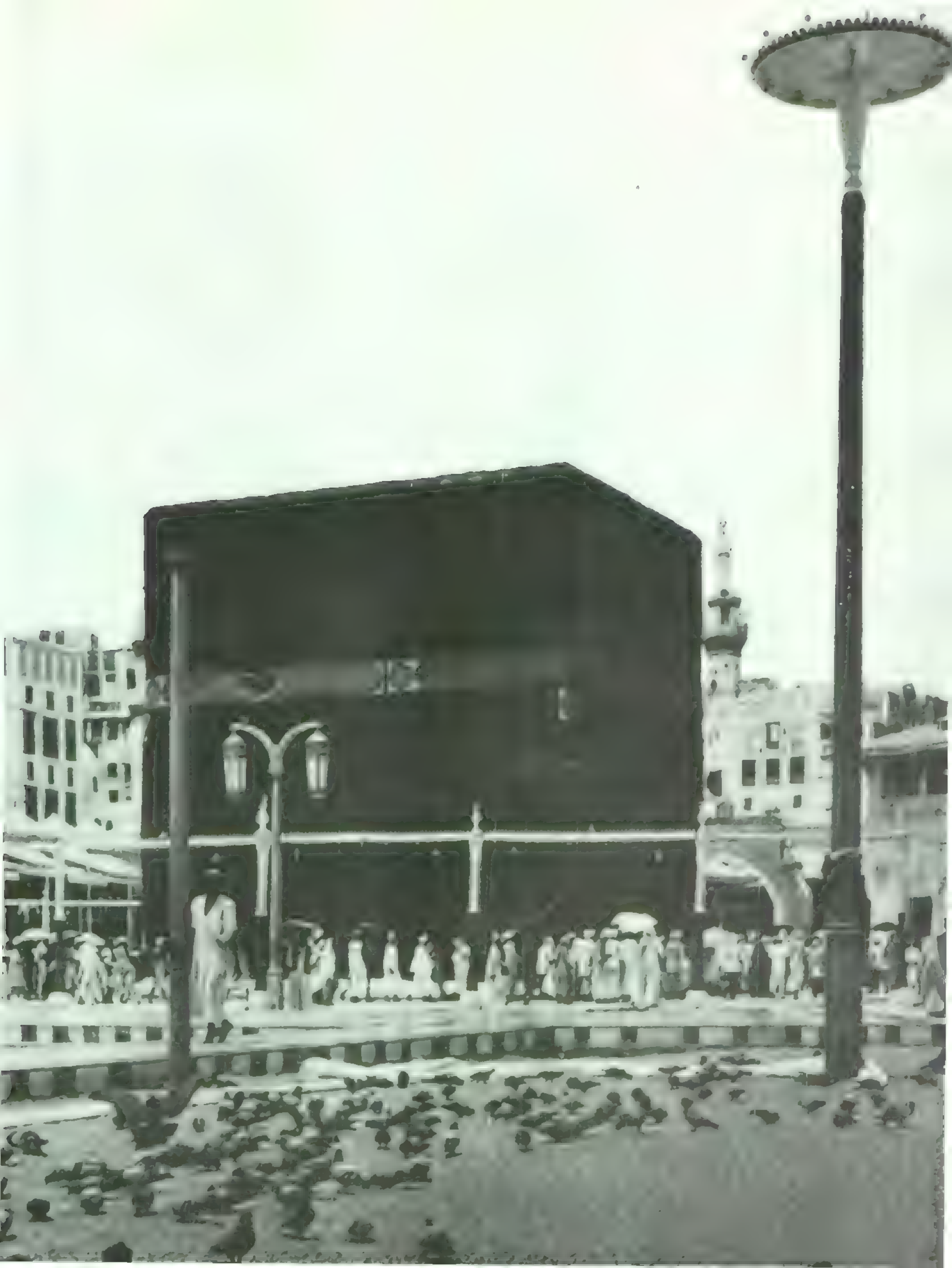
وفي أول الصيف تدخل الشمس برج السرطان ، وهذه الصورة يكون فيها الأسد في الشرق والتوأمان في الغرب وفي الوسط عدة نجوم مجتمعة تسمى النثرة . ثم يأتي الأسد ، وهذه الصورة تعرف من ستة نجوم على هيئة منجل للحصاد ، أنورها من القدر الأول وهو قلب الأسد ، وكذلك بنجم في مؤخر الذنب من القدر الأول . من هذا البرج ، تنتقل الشمس الى برج العذراء أو السنبلة وهو صورة امرأة وفيها نحو ١١٠ كواكب ، واحد من القدر الأول في اليد اليمنى ويسمى السماك الأعزل . وهذه الأبراج الثلاثة هي منازل الصيف للشمس .

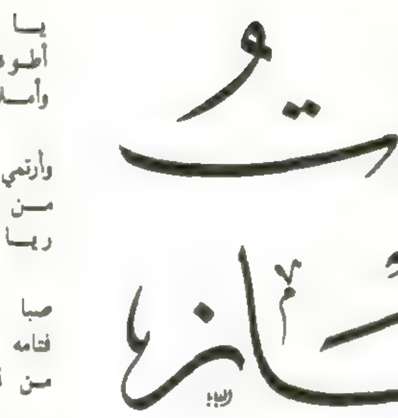
وفي أول الخريف تكون الشمس في برج الميزان وهذه الصورة تعرف بواسطة كواكب على هيئة معين غير قياسي . ثم تنتقل الى برج العقرب وهذا يعتبر من أجمل الأبراج وفيه كوكب من القدر الأول يسمى قلب العقرب . بعدها يأتي برج الرامي أو القوس ، وهذه الصورة تعرف بواسطة خمسة نجوم من القدر الثالث والرابع على هيئة قصعة متقلبة ، وتسميها العامة قصعة اللبن . هذه الثلاثة هي منازل الخريف .

وفي أول الشتاء تدخل الشمس برج الجدي وهو صورة جذع تيس ورأسه ذنب سمكة . ومن هنا تنتقل الى الدلو أو ساكب الماء وهو على هيئة انسان قائم باسط يديه وآخذ باحديهما كوزا مقلوبا ليسكب منه الماء . ثم تنتقل الى صورة الحوتين ، وهما حوت شمالي يسمى المقدم رأسه تجاه مراق في المرأة المسلسلة والحوت الغربي يوازي الضلع الجنوبي من مربع الفرس . وهذه الثلاثة هي منازل الشتاء .

لقد اكتفينا بذكر معظم الأبـراج في المنطقة الشمالية للقبة الزرقاء ، وفي دائرة البروج ، ولم نتعرض لتلك الموجودة في المنطقة الجنوبية لأننا نوجد في القسم الشمالي من الأرض ، ولا يمكننا أن نرى الا القليل مما هو موجود في المنطقة الجنوبية . ومن أبرز ما يمكننا مشاهدته هناك ، هو برج الجبار ، وهذه الصورة تعتبر أجمل الصور كلها ، وهي على هيئة رجل قائم في ناحية الجنوب من دائرة البروج بيده اليمنى دبوس وباليسرى ترس ، هو رأس أسد ، وعلى وسطه سيف فيه كوكبان من القدر الأول. وقد سمي النير على المنكب اليمنى منكب الجوزاء ، والنير الذي على المنكب اليسرى يسمى الناجدو المرزم . ويأتي وراء الجبار الكلب الأكبر ، والعرب تسمي هذه الصورة كلب الجبار ، وتسمي النير الذي على موضع الفم الشعرى اليمانية ، لأنها تغيب باتجاه اليمن ، وشعرى العبور لزعمهم انه عبر المجرة الى ناحية سهيل .

هذا قليل من كثير يتمكن كل انسان أن يمتع الطرف فيه بدون عناء ، فعسى أن يكون هذا المقال حافزا للكثيرين كي يوجهوا أنظارهم في ساعات الفراغ الى القبة الزرقاء وما فيها من جمال وروعة ، ولا شك بأن هذه الهواية هي من ألذ وأنبل وأسهل ما يمكن للانسان أن يحصل عليه .





للشاعر : انور العطار

يا ليتني بعض حمام الحرم ... لي بحماه أبدا معتصم
أطوف بالكعبة ذات العظم ... وأحتمي بالركن والملتزم
وأملأ العين بتلك النعم ... وأبلغ الشأو الذي لم يرم

* * *

وأرتمي والقلب مني ظمي ... على النمير العذب من زمزم
من بلسم ناهيك من بلسم ... يرشف ما يرشف منه فمي
ربا لصاد خاشع محرم ... موله نهب الجوى مغرم

* * *

صبا الى مكة أم القرى ... مهوى قلوب الخلق مهد الورى
فتامه منها خيال سرى ... فاشتاق والأشواق عين ترى
من لم يذق لذتها ما درى ... ما خط في اللوح وما صورا

* * *

ولذ للروح طواف القدوم ... يا ليت أفراح التلاقي تدوم
حامت على البيت وظلت تحوم ... كأنها الأم العطوف الرؤوم
ألقت عن الكاهل عبء الهموم ... واتشحت من زهوها بالنجوم

* * *

وشفه في عرفات دعاء ... ضجت به الأرض وماج العراء
واستعبرت منه عيون السماء ... كأنما الأنفس حالت نداء
جرى به البث وسال البكاء ... وخالط الحرقة فيه انتشاء

* * *

نال المنى أجمعها في منى ... مذ احتوت في ساحتيها الدنا
ما كان أدنى من يدي الجنى ... وما ألذّ القرب بعد العنا
وما أحب البرء بعد الضنى ... وما أحيل بارقات المنى

* * *

وجد كل الجد يرمي الجمار ... ويرجم الشيطان حلف الخسار
زين للأنفس فعل الشنار ... وقادها معتسفا للتبار
تبا له من خادع ذي التمار ... حاد عن الحق مبينا وجار

* * *

حن الى مسعاه في المروتين ... وشام في ميليهما جنتين
فأرسلت مقلته دمعتين ... خاطهما من وجده ديمتين
آمنتا الانسان وهو ابن بين ... وصفتاه من رياء ومين

* * *

وكم شجا القلب طواف الوداع ... ولاعه وللوداع التياع
فابتدر الوجد يناجي الرباع ... ويندب الدار ويبكي البقاع
لم يبق في التوديع سر يذاع ... كأنما ينعاك يا قلب ناع

* * *

يا رب يسر لي معادا الى ... مكة دار الأمن بيت الهدى
ولا ترعني بصروف النوى ... فالقلب لا يبرح رهن الحمى
هذي لعمري سدرة المنتهى ... وبابها المقصود والمبتغى

* * *

يا رب هذي المتع الغالية ... يا رب هذي المنح الباقية
طيوفها رائحة غادية ... لحونها صادحة شادية
كأنني في جنة عالية ... قطوفها يانعة دانية

* * *

يا رب ذا عبدك بين العباد ... مؤرق الجفن منيع الرقاد
مشتت الفكر سليب الرشاد ... مختطف اللب كسير الفؤاد
فلا تعذبه بنار البعاد ... فليس يشفي الصب الا المعاد

* * *

يا رب أدعوك بهذا المقام ... يا رب أدعوك بمسعى الأنام
أدعو بمن طاف ولبى وحام ... أن تسلك العرب سبيل الوئام
على اخاء ليس فيه خصام ... وما لحبل الود فيه انفصام

* * *

يا رب ما خيب واج رجاك   يا رب ما أقصي داع دعاك
فهب لنا يا رب أقصى رضاك   ولا تكلنا لمجيب سواك
فما الندى الشامل الا نداك   وما الهدى الكامل الا هداك

يا رب ان طالت علينا الطريق   وأوحشت من مؤنس أو صديق
فكن لنا ألهم نعم الرفيق   والحافظ البر الرحيم الشفيق
ونجنا يا رب من كل ضيق   ونحنا عن كل شر محيق

يا رب أنت القصد أنت المرام   يا رب أنت السؤل يوم الزحام
وأنت أنت المرتجى في الصدام   وأنت أنت النور يجلو الظلام
وأنت كهف العائذ المستضام   وأنت برء الموجع المستهام

أدعو وللبي في شفاهي نغم   أثار دمع العين حتى انسجم
وهاج مني شجني فاحتدم   لا تخش يا ابن الوجد برج الألم
ولا تهولنك عوادي النقم   فالكون لولا الحب صنو العدم

طِرْ بي الى طيبة مأوى الكرم   طر بي الى مجلى العلا والشمم
الى ربوع حفلت بالعظم   الى رياض أرجت بالحكم
وأسعدت بالعبقري العلم   أحمد خير الخلق هادي الأمم

طر بي الى طيبة دار الرسول   وأمتع النفس بقرب الوصول
وأنعش الروح بنشر القبول   كأنما تنفح نفح الشمول
حططت رحلي وانتويت النزول   فلا تروعني بوشك القفول

طيبة يا مفتاح باب الوجود   طيبة يا محراب سر السجود
منك شممنا نفحات الخلود   فيك عرفنا ومضات السعود
حشدت للمختار خير الحشود   وصنته من كل باغ حقود

أعليت دين الله بين الأنام   أزهر مثل البدر ليل التمام
جلوته صفوا كحد الحسام   يدك عرش الظلم يمحو القتام
وصغته صرفا كدمع الغمام   يبتعث الخير ويفشي السلام

تحية تهدى الى أحمدا   الكرم المحض منار الهدى
أشرف من زان الورى محتدا   وخير من قوم أو سددا
شيد للاسلام ما شيدا   وجنب الانسان سبل الردى

وحاطه بالأدب الشامل   وزانه بالخلق الكامل
وسله حربا على الباطل   ورحمة للكادح العامل
أكرم به من محسن كافل   أعل بناء العالم الفاضل

تحية كالنبع اما صفا   صفاء قلب طافح بالوفا
وكالكريم السمح اما احتفى   بالضيف معنيا به مطرفا
تهدى الى أنبل من قد عفا   عن قومه مختارنا المصطفى

صلى عليك الله رب الأنام   وآلك الزهر بدور التمام
وصحبك الغر الغيوث الكرام   أصدق جند الله يوم الصدام
وخير من بث الهدى والوئام   ومن محا بالنور عهد الظلام

بقيت في اللبي بقاء الأبد   يا حكمة حافلة بالرشد
ويا حياة نهلت بالرغد   طيبة خالية من نكد
سائغة كالماء اما برد   خالصة كالود اما انعقد

يا طاوي البيد الى ذي سلم   عرج على البان وناج العلم
وجز بحي من زرود أمم   فها هنا طيبة مجلى الكرم
وها هنا أحمد تاج الحكم   يا ليتني بعض حمام الحرم





بقلم : الامير نديم آل ناصر الدين

لا جدال في أن آداب الأمة هي من أبرز مظاهر سيادتها وعزتها وقوتها وحريتها. بل لن تكون للأمة سيادة وعزة وقوة وحرية ، اذا لم تكن لها آداب أصيلة ، تفتح مجاهلها ، وتثقف افهامها ومداركها ، وترهف شعورها ، وترقي أذواقها ، وتصقل غرائزها وتشحذ هممها وتدفعها الى مواطن العلياء وتهون لها مطالب السؤدد . ومن يحسب أن قوة الأمة بجحافلها وفيالقها وأبراجها وأسوارها ، وأساطيلها وعتادها ، دون سواها ، تفته الحقيقة الوضاءة ، ويعده المنطق السليم . فالعرب لم يبلغوا ما بلغوه من تمكين السلطان السياسي ، وما رافق ذلك السلطان من السناء الباذخ ، في أيام الخلافتين الأموية والعباسية ، لو لم يوطدوا أركان الدولة العربية بالآداب والعلوم ، فاذا دواوينها ومحافلها ندوات أدب وعلم تنطلق بروائعهما ألسنة الخاصة والعامة والجلة والسوقة على السواء . بل لو لم يكن الخلفاء وكبار القوم أنفسهم حماة هـذه الآداب والعلوم وحملة ألويتهما الخفاقة .

كانت الدولة العربية ، في أيام الخلافتين الأموية والعباسية ، تحتل بآدابها وعلومها أعلى الصدارات العالمية بين دول الشرق والغرب . وكان الخلفاء والملوك يحتذون الآداب والعلوم كأكابر أعلامها وأساطينها. وكانوا يجالسون الشعراء والعلماء على اختلاف مناصبهم ، دون أن يتأثروا بتفاوت هـذه المناصب . وكم من اعرابي أديب رأيناه يدخل على الخليفة باعتزاز كما يدخل عليه القيل ، ويحدثه عن الأدب والشعر ، ويروي له من أدبه أو أدب سواه ما يحمله على الاعجاب ، فلا يعتم الخليفة أن يغمره بالعطاء ، ويفيض عليه الهبات ، وينزلـه من نفسه أكرم منزل . على حسبان أن عظمة العلم هي فوق عظمة السلطان ؟

جاء في التاريخ ما خلاصته : دخل اعرابي على هارون الرشيد الخليفة العباسي فأنشده شعرا مدحه به واسماعيل بن صبيح يكتب كتابا بين يديه ، وكان من أحسن الناس خطا وأسرعهم يدا فقال الرشيـد للاعرابي صف الكاتب فقال :

له قلما بؤس ونعمى كلاهمـا
سحابتـه في الحالتين درور
يناجيك عما في ضميرك خطـه
ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد : قـد وجب لك يا اعرابي عليه حق ، كما وجب لك علينا . يا غلام ادفع اليه دية الحر . فقال اسماعيل : وعلى عبدك دية العبد .

ولم تقف حرمة الأدب لدى الخلفاء والملوك على مجالسة أهله واسناء الجوائز لهم واسباغ النعم عليهم ، وتقليدهم المناصب الرفيعة في الدولة ، بل تعدتها الى أهم من هذا . فلطالما رأينا الأدب ينقذ صاحبه من الموت . قال المؤرخون ما مختصره :

، كان تميم بن جميل السدوسي بشاطىء الفرات وبلغ من علو الجاه وخطورة الأمر وبعد الذكر واجتماع الاعراب اليه ما جعل الخليفة المعتصم يخاف سوء العقبى وان يبلغ تميم من القوة ما يهدد العرش العباسي فكتب الى مالك بن طوق أن ينهض اليه بجيش يحبط مكيدته ويفسد خطته فوقع في قبضته وحمله موثقا الى باب المعتصم

فلما مثل بين يديه أحضر السيف والنطع وأوقف تميم بينهما ، فنظر اليه المعتصم بتأمل ، وكان جميلا وسيما ، فأحب أن يعلم لسانه من منظره فقال : يا تميم ان كان لك عذر فأت به أو حجة فادل بها . فقال تميم : أما اذ قد أذن لي أمير المؤمنين ، فاني أقول الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من ماء مهين ، يا أمير المؤمنين ان الذنوب تخرس الألسنة وتصدع الأفئدة ولقد عظمت الجريرة ، وكبر الذنب وساء الظن ، ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وأرجو أن يكون أقربهما منك وأسرعهما اليك أولاهما بامتنانك وأشبههما بخلافتك ، ثم قال أبياته المشهورة :

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا
يلاحظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني انك اليوم قاتلي
وأي امرىء مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من أن أموت وانني
لأعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم
وأكبادهم من حسرة تتفتت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة
أذود الردى عنهم وان مت موتوا

فابتسم المعتصم وقال : كاد والله يا تميم أن يسبق السيف العذل . اذهب قد غفرت لك الصبوة ووهبتك للصبية ، ثم أمر بفك قيوده وخلع عليه وعقد له بشاطيء الفرات .

هو الأدب الرفيع لقي في نفس الخليفة المعتصم تجاوبا عميقا ، فأطفأ ثورة غضبه على تميم ، ووقى تميما شر المهالك .

وللخليفة هارون الرشيد ونجله الخليفة المأمون في اعزاز أهل الأدب والفضل وايلائهم الرتبة السنية في الدولة أخبار تكاد تكون ملء التاريخ .

قال الكسائي : صليت بهارون فأعجبته قراءتي فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي . أردت أن أقول (لعلهم يرجعون) فقلت (لعلهم لا يرجعون) فوالله ما اجترأ هارون أن يقول اخطأت . ولكن لما سلمت قال يا كسائي أي لغة هذه؟ قلت يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد . قال أما هذا فنعم .

قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي : دخلت على الرشيد فأنشدته :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري
فذلك شيء ما اليه سبيل
أرى الناس خلان الكرام ولا أرى
بخيلا له حتى الممات خليل
واني رأيت البخل يزري بأهله
فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
فعالي فعال المكثرين تجملا
ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى
ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد لا تخف ان شاء الله تعالى . ثم قال لله در أبيات تأتينا بها ما أشد أصولها وأحسن فصولها وأقل فضولها . وأمر لي بخمسين ألف درهم فقلت له وصفك شعري يا أمير المؤمنين أحسن منه . فعلام أخذ الجائزة ؟ فضحك الرشيد وقال اجعلوها مائة ألف .

قال النضر بن شميل ، الراوية اللغوي : دخلت ليلة على المأمون للمسامرة بمرو فأخذ في ذكر النساء فقال : (أخذا عن رواة الحديث الشريف) قال رسول الله (ص) : اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد عن عوز (بفتح السين) قلت : صدق فوك عن هشيم يا أمير المؤمنين . حدثني عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن الحسن عن علي (رضي الله عنه) ان النبي ، صلى الله عليه وسلم . قال : اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد عن عوز (بكسر السين) وكان المأمون متكئا فانتصب وقال : كيف قلت يا نضر سداد (بكسر السين) فقلت : يا أمير المؤمنين السداد بالفتح هنا لحن . قال : أو تلحنني يا نضر . قلت : لا يا أمير المؤمنين ولكن لحن هشيم . وكان لحانا فتتبع أمير المؤمنين لفظه . فقال : ما الفرق بينهما . قلت السداد (بفتح السين) القصد في الدين والسبيل . والسداد (بكسر السين) البلغة وكل شيء سددت به شيئا هو سداد (بكسر السين)قال : أو تعرف العرب هذا ؟ قلت : نعم . هذا العرجي يقول :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فأطرق المأمون مليا ، ثم قال : قبح الله من لا أدب له . وسألني ما تملك ؟ قلت : أريضة تمر . قال : الا نزيدك مع ذلك مالا ؟ قلت : اني اليه لمحتاج ، فأخذ قرطاسا فكتب ولم أدر ما يكتب . ثم قال : كيف تقول اذا أمرت بالكتاب أن يترب ؟ قلت : أتربه ، قال : فمن الطين ؟ قلت : طنه ، قال فهو ماذا قلت : مترب ومطين ، قال : هذه أحسن من الأولى ، ثم قال للغلام : أتربه وطنه ، ثم قام وصلى بنا العشاء. فلما فرغ قال لخادمه: تبلغ معه الفضل بن سهل . فلما وصلنا اليه وقرأ الورقة قال : يا نضر ان أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم .

هذا نزر يعطيك ما بلغه الخلفاء العباسيون ، من اعزاز الآداب وأهلها ، على حقيقته ، لما استيقنوه من أن الأمم اذا ازدرت آدابها تجردت عن كل قيمها الخلقية بل كل ما يكفل بدوام استمرارها الوجودي ، وبقاء رباطها الحضاري .

ضمنا وصديقنا الشاعر الكبير الاستاذ شكر الله الجر ، مجلس أدبي ، امتد فيه نفس الكلام الى ما تعانيه بعض الأمم ، في هذه الأيام ، من أزمة فقرها الأدبي . فقال رعاه الله : اذا لم يكن للأمم تاريخ أدبي مجيد تزهى به على الدهر فبماذا تزهى الأمم ؟



الأعرابي السائل

وقف اعرابي يسأل ، فعبث به فتى ، وقال : ممن أنت ؟ .

فقال الاعرابي : من بني عامر بن صعصعة

قال : من أيهم ؟ .

قال : ان كنت أردت عاطفة القرابة فليكفك هذا المقدار من المعرفة فليس مقامي بمقام مجادلة ولا مفاخرة . وأنا أقول : فان لم أكن من هاماتهم فلست من أعجازهم .

فقال الفتى : ما رويت عن فضيلتك الا النقص في حسبك .

فامتغص الاعرابي لذلك . فجعل الفتى يعتذر ، ويخلط الهزل والدعابة باعتذاره ، وأطال الكلام . فقال له الاعرابي : يا هذا ! انك منذ اليوم أدبتني بمزحك ، وقطعتني عن مسألتي بكلامك واعتذارك ، وانك لتكشف من جهلك بكلامك ما كان السكوت يستره من أمرك ، ويحك ، ان الجاهل ان مزح أسخط وان اعتذر أفرط ؛ وان حدّث أسقط ، وان قدر تسلط ، وان عزم على أمر تورط ، وان جلس مجلس الوقار تبسّط ، أعوذ منك ومن حال اضطرّتني الى احتمال مثلك .

ما رأيتها أهلا لأن يبكى عليها

قيل شكا رجل الى الحسن سوء الحال وجعل يبكي فقال الحسن يا هذا كل هذا اهتماما بأمر الدنيا والله لو كانت الدنيا كلها لعبد فسلبها ما رأيتها اهلا لأن يبكي عليها .

اكرام الضيف

قيل نزل ضيف بجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فتخفف هو وغلمانه عند نزوله وعاونوه في حلوله فلما أراد الارتحال عنهم لم يعنه غلام فشكاهم فقال : ان غلماننا لا يعينون على الارتحال عنا .

طرائف

لا يصبر على هذا الوجه غير أمه

مر أبو نواس ذات يوم برجل دميم الخلقة رافعا يديه الى السماء مبتهلا : اللهم قنا عذاب النار . فقال له أبو نواس : بأي حق يا عزيزي تبخل بهذا الوجه على جهنم ؟ ثم سأله أبو نواس مرة أخرى : من كانت ترضعك وأنت صغير ؟ فأجاب الرجل : أمي .. فهز أبو نواس رأسه وقال : طبعا لا يصبر على هذا الوجه غير أمه ..!!

لا عجب اذا أمطرت السماء !!

مرت امرأة سقراط ذات يوم بزوجها وهو مع تلاميذه . فأخذت ترعد ، وتزبد ، وتنهال عليه بالشتائم دون ما سبب . ثم صبت على رأسه ماء من دلو كان في يدها . وهنا التفت سقراط الى من حوله وقال : لا عجب اذا أمطرت السماء الآن . فقد كانت ترعد قبل قليل .

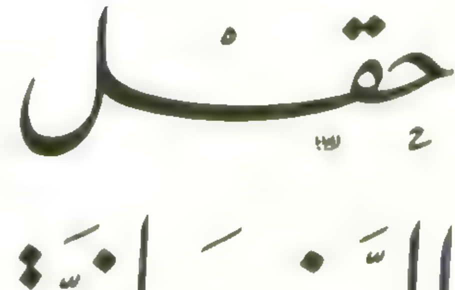
معاداة الناس

قيل لحكيم : من الذي يسلم من معاداة الناس؟ قال : من لم يظهر منه لا خير ولا شر . قيل له : وكيف يكون ذلك ؟ قال : لأنه ان ظهر منه خير عاداه الأشرار ، وان ظهر منه شر عاداه الأخيار .

اوصيك باولادي خيرا ...

شهد اعرابي مأدبة أقيمت عند الحجاج ، فلما قدّمت الحلوى ، ترك الحجاج الاعرابي حتى أكل منها لقمة ثم قال : من أكل هذا ضربت عنقه ! فامتنع الحاضرون وبقي الاعرابي ينظر الى الحجاج مرة والى الحلوى مرة أخرى ، ثم قال : أيها الأمير ... أوصيك بأولادي خيرا... واندفع يأكل .

المولدات الطربينية التي تعمل بالغاز في محطة الضخ في السفانية .



ما زال انتاج حقل السفانية يزداد بشكل ملحوظ .. ولعل السبب في ذلك يعود الى كون زيت السفانية ذا ثقل نوعي عال يجعله غنيا بزيت الوقود الكثير الرواج في الأسواق العالمية والذي يعتبر أفضل الوقود وأغناها بالطاقة الحرارية التي تحتاجها المعامل والمصانع. ومن هنا كان الطلب على هذا النوع من الزيت كبيرا الأمر الذي حدا بأرامكو الى مواصلة تطوير هـذا الحقل وتوسيعه ، لمواجهة طلبات الأسواق .

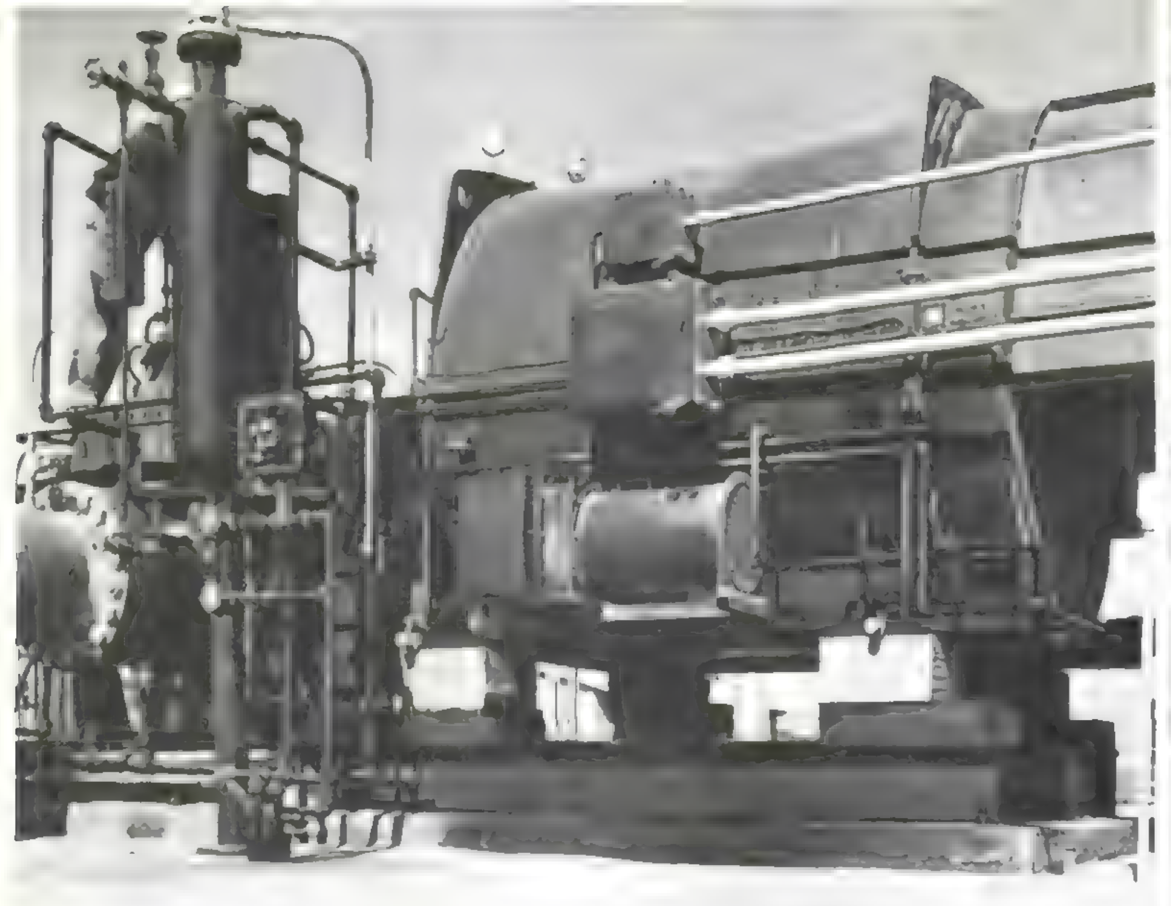
والحديث عن تاريخ هذا الحقل يستدعي الرجوع الى عام ١٩٥١ ، وهو العام الذي حفرت فيه أول بئر استكشافية في تلك المنطقة المغمورة . ولقد أصيب رجال التكرير آنذاك بخيبة أمل كبيرة لدى اطلاعهم على الكثافة العالية لزيت السفانية ، وذلك لأن زيت الوقود كان كاسدا في الأسواق آنذاك تبعا لجمود الحركة الصناعية في العالم (بقية التفاصيل راجع قافلة الزيت عدد جمادى الأولى عام ١٣٨٢هـ) .

المنشآت الحالية في حقل السفانية

أما بعد ان نشطت الحركة الصناعية نتيجة للاستقرار الذي عقب الحرب العالمية الثانية ، والتطور الصناعي المستمر ، فقد أصبح الطلب على الطاقة يزداد ، وأصبح الزيت يلعب دورا مهما في تأمين هذه الحاجة المتزايدة ، وهكذا أخذ الفحم الحجري المنافس القديم للزيت تتضائل مكانته في عالم الصناعة بينما أخذ الزيت ولا سيما زيت الوقود ذو الطاقة الحرارية الهائلة يحل مكانه بل ويحتل المكانة المرموقة في هذا السبيل .

فلما أخذ الطلب يزداد على هذا النوع من الوقود رأت أرامكو أن الموعد قد أزف لاستغلال حقل السفانية ، فأجرت الدراسات ووضعت التصميمات لبدء الانتاج من هذا الحقل بأسرع وقت ممكن . وهكذا بدأ حقل السفانية انتاجه في عام ١٩٥٧ ، بمعدل ٥٠٠٠٠ برميل في اليوم . وتتابعت عمليات تطوير الحقل لزيادة الانتاج تمشيا مع الطلب المتزايد وهكذا أصبح ، في غضون خمس سنوات ينتج ما معدله ٣٥٠٠٠٠ برميل يوميا أي سبعة أضعاف ما كان عليه أثناء بدء الانتاج .

وفي الأعوام القليلة التي تلت ذلك ، تطور انتاج السفانية وتطورت معه المرافق الضرورية ، فأصبحت طاقة الانتاج في أواخر العام المنصرم حوالي ٦٤٩٠٠٠ برميل في اليوم . وأصبحت المرافق التي تؤمن هـذه الكمية عبارة عن ٥٤ بئرا منتجة ، يجتمع زيتها في ١٣ منصة تجميع ، عشر منها في المنطقة المغمورة وثلاث على اليابسة . ثم ينتقل في أنابيب تجميع هي أنبوب التجميع — ١ وقطره ١٦ بوصة ، وأنبوب التجميع — ٢ وقطره ٢٤ بوصة ، وانبوب التجميع — ٣





المضخة الكهربائية الموجودة في محطة ضخ السفانية والتي تبلغ قوتها ٣٠٠٠ حصان ميكانيكي

وقطره ٢٤ بوصة ، وأنبوب التجميع – ٥ وقطره ٣٠ بوصة ، الى معمل فرز الغاز من الزيت الموجود غربي حي السفانية والذي يحتوي على خمس مصائد للغاز وأربعة خزانات نصف كروية . وبعد فرز الغاز من الزيت ، يدفع الأخير في خطي أنابيب هما « سفانية خرسانية – ١ » ، و « سفانية خرسانية – ٢ » . ويقوم بعملية الدفع هذه محطة ضخ فيها سبع مضخات طربيتية تعمل بالغاز ، وتبلغ قوة كل منها ٩٥٠ حصانا ميكانيكيا ، ومضخة كهربائية قوتها ٣٠٠٠ حصان ميكانيكي . وقبيل وصول زيت السفانية الى الخرسانية ، يتحول الى خط أنابيب واحد هو خط الأنابيب « سفانية خرسانية – ٢ » ، والى خط فرعي مساعد هو « سفانية خرسانية – ٣ » ، بينما يحول خط الأنابيب الأول لنقل زيت منيفة الى رأس تنورة . وفي الخرسانية تقوم محطة التقوية ، الحاوية على مضختين كهربائيتين قوة كل منهما ٣٠٠٠ حصان ميكانيكي ، تقوم بمواصلة دفع زيت السفانية عبر خط الأنابيب « خرسانية رأس تنورة – ٣ » ، كما يدفع زيت منيفة عبر خط الأنابيب « خرسانية رأس تنورة – ٢ » ، وزيت الخرسانية عبر خط الأنابيب « خرسانية رأس تنورة – ١ » . وأثناء مرور زيت السفانية في « المنطقة الوسطى » يمر بمحطة تقوية فرعية تحتوي على مضخة واحدة قوتها



جانب من معمل فرز الغاز من الزيت في السفانية وتبدو فيه الخزانات الأربعة نصف الكروية .

٣ ٠٠٠ حصان ميكانيكي . ان جميع هذه المضخات الكهربائية التي تشترك في عملية دفع الزيت من المنطقة الشمالية الى رأس تنورة تتزود بالطاقة الكهربائية من خط الكهرباء « رأس تنورة – سفانية » الذي تبلغ قوته ١١٥ كيلوفولت .

التوسعات المقبلة

بيد أن جميع هذه المنشآت التي سبق ذكرها ، ما هي الا جزء من التوسعات المنوي القيام بها لزيادة طاقة الانتاج . بينما وضعت أرامكو مؤخرا قيد التنفيذ خطة جديدة يستغرق اتمامها بضع سنوات ويتوقع بانتهائها أن يتضاعف انتاج السفانية عما هو عليه حاليا لمواجهة الطلب المتزايد في المستقبل . وهذه الخطة تشمل التوسع في جميع مرافق الانتاج والعمليات . ففي المنطقة المغمورة سيستمر حفر المزيد من الآبار المنتجة للزيت ، فبرج الحفر ، لدى كتابة هذه السطور (رمضان ١٣٨٥هـ) يقوم بحفر البئر المغمورة رقم ٧٧ ، وسيوالي حفر آبار أخرى مجاورة بمجرد الانتهاء منها . هذا وسيضاف الى منصات التجميع المغمورة ، سبع منصات جديدة كما سيضاف خطا تجميع مغموران هما خط التجميع – ٤ وخط التجميع – ٦ ، وقطر كل منهما ٣٠ بوصة ، وكذلك سينشأ معمل كامل لفرز الغاز من الزيت . وهذا المعمل سيكون أول معمل لأرامكو في المنطقة المغمورة . وسينشأ هذا المعمل في البقعة المغمورة المعروفة لدى مهندسي أرامكو باسم (البقعة ب – ١٠) ، والتي تبعد عن الشاطيء حوالي ٤٠ كم . وستكون طاقته حوالي ٢٦ ٠٠٠ برميل يوميا ، وسيزود بالطاقة الكهربائية من معمل فرز الغاز من الزيت الموجود على اليابسة وذلك بواسطة خط مغمور تبلغ قوته ٣٤,٥ كيلوفولت .

أما على اليابسة فسيضاف الى معمل فرز الغاز من الزيت ست مصائد للغاز ، وخزانان شبه كرويين سعة الواحد منهما ٤٠ ٠٠٠ برميل يوميا . وكذلك ستضاف محطة تقوية صغيرة تعمل بالكهرباء ، وتحتوي على ٤ مضخات قوة الواحدة منها ٦٠٠ حصان ميكانيكي ، كما سيجرى على محطة الضخ تعديل جذري ، فترفع طاقة المضخة الكهربائية الى ٤ ٠٠٠ حصان كهربائي بدلا من ٣ ٠٠٠ ، وسيضاف اليها ثلاث مضخات أخرى قوة الواحدة منها ٤ ٠٠٠ حصان ميكانيكي أيضا . وبهذا يستغنى عن جميع المضخات الطربينية وتصبح جميع مرافق الانتاج في المنطقة الشمالية تعمل بالكهرباء .

وتبعا للتوسعات التي تجرى في الحقل ستجرى توسعات أخرى في خطوط الأنابيب . فسيجري اكمال بناء خط الأنابيب « سفانية خرسانية – ٣ » ، وبناء جزء فرعي من خط الأنابيب « سفانية خرسانية – ٤ » ، وجزء فرعي آخر من خط الأنابيب « خرسانية رأس تنورة – ٤ » وهو امتداد لخط الأنابيب « سفانية خرسانية – ٤ » .

مساهمة الشركات المحلية

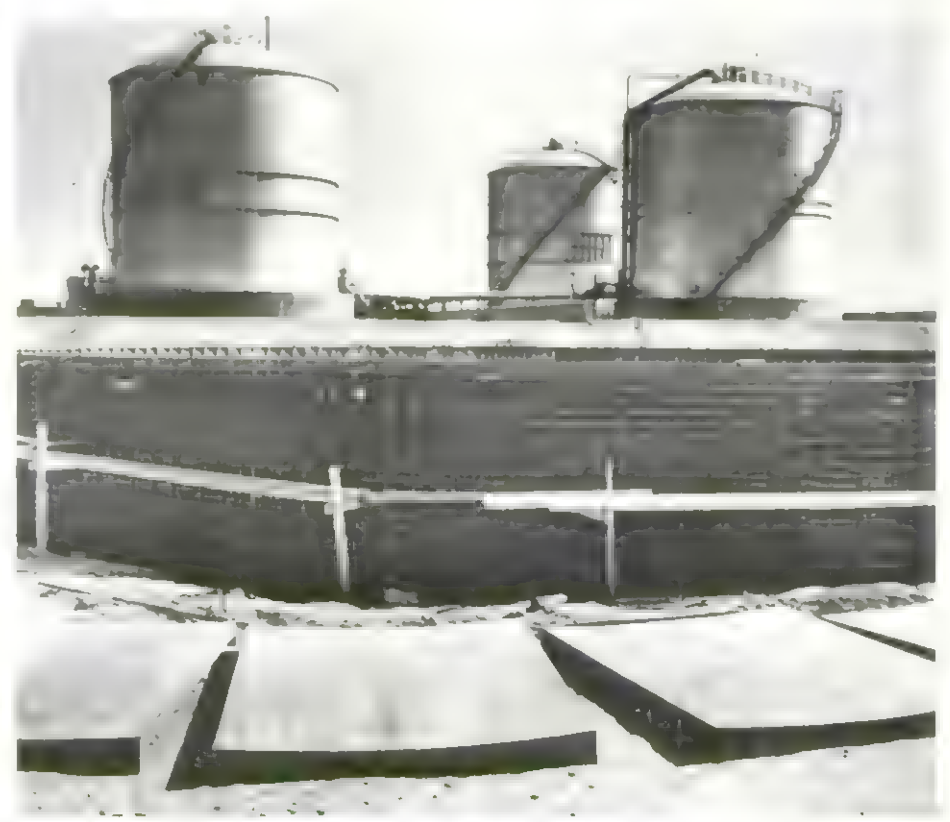
بيد أن التوسعات لم تقف عند حقل السفانية وخطوط الأنابيب فحسب بل تعدتها الى محطتي التقوية الموجودتين في الخرسانية والوسطى . ففي الخرسانية سيجري رفع طاقة كل من المضختين الكهربائيتين الموجودتين حاليا الى ٤ ٠٠٠ حصان ميكانيكي ، ثم يضاف اليهما مضختان مماثلتان . أما في الوسطى فستبدل المضخة الموجودة حاليا ، بمضختين كهربائيتين قوة كل منهما ٤ ٠٠٠ حصان ميكانيكي .

هذه التوسعات تتطلب ولا شك المزيد من الطاقة الكهربائية الميسرة ، لذلك سيشفع الخط الكهربائي « رأس تنورة – سفانية » الذي تبلغ طاقته ١١٥ كيلوفولت ، بخط كهربائي آخر وبنفس الطاقة سيجري مده من بقيق الى الخرسانية .

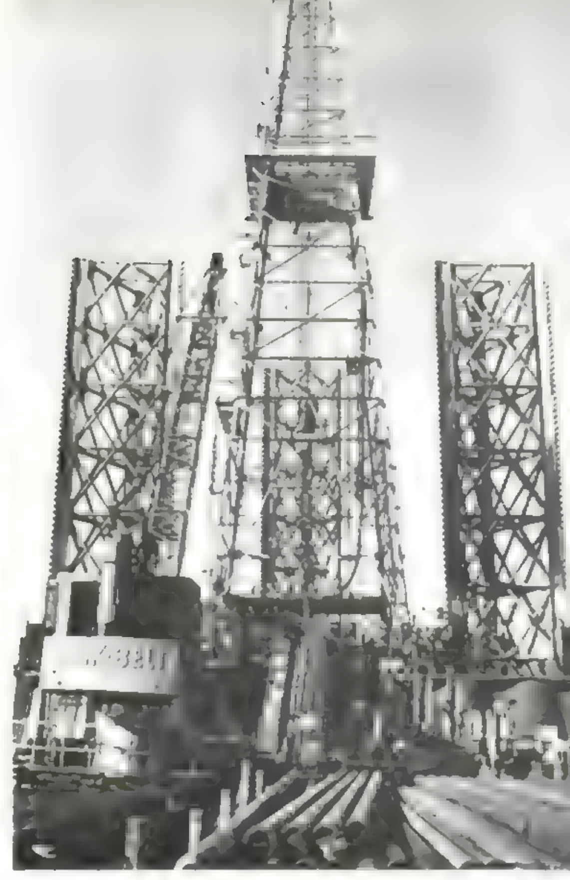
لا بد لنا ، بعد ذكر التوسعات المنوي انشاؤها ، من أن نذكر أن معظم هذه الأعمال ستتم على أيدي مقاولين سعوديين . وقد تم تلزيم بعض هذه المنشآت والبعض الآخر في طريقه الى ذلك . فشركة البناء العربية أخذت على عاتقها بناء خط الأنابيب « سفانية خرسانية – ٣ » الذي يبلغ طوله ٦٦ ميلا ، وقد أتمت منه حتى كتابة هذه السطور ، مسافة ٦ أميال وجرى استخدامها والاستفادة منها على شكل خط فرعي مساعد. أما المقاول ناصر الهزاع واخوانه فقد رست عليهم مقاولة تمهيد البقعة المجاورة لمعمل فرز الغاز من الزيت في السفانية واعدادها لإقامة المنشآت التي ستضاف الى هذا المعمل ، وكذلك بناء مصيدتين للغاز والانابيب اللازمة لهما ، وأنبوب لتصريف الغاز الناتج ، وقاعدة من الاسمنت المسلح لخزان نصف كروي ، وتمديدات كهربائية وغير ذلك من الاعمال الفرعية . وقد بوشر بهذه الأعمال جميعا ويتوقع انجازها في منتصف عام ١٩٦٦ .

هذه صورة عن الأعمال القائمة في حقل السفانية المغمور ، وهي جميعها ، بطبيعة الحال ، خاضعة لتعديل مستمر تبعا للتوسع الذي يتوقع أن يطرأ على انتاج هذا الحقل . ولا يعرف بالضبط مدى ما سيصل اليه انتاج هذا الحقل ما دام الطلب على زيت السفانية في ازدياد مستمر .

عصام العماد



يجري حاليا بناء تكملة لمعمل فرز الغاز من الزيت بالسفانية وذلك كخطوة أولى في تنفيذ الخطة الرامية الى زيادة انتاج حقل السفانية ، وفي الرسم يبدو عمال المقاول ناصر الهزاع واخوانه ، يقومون ببناء خزان نصف كروي جديد .



برج الحفر في المنطقة المغمورة ، أثناء قيامه بحفر البئر رقم ٧٧ الواقعة على بعد ١٠ كيلومترات من الشاطىء.





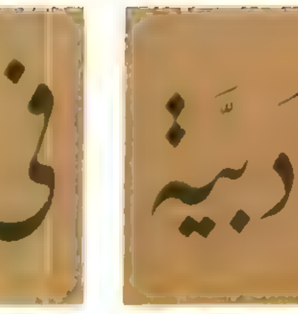
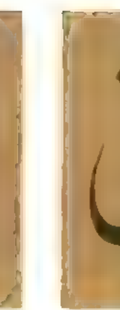
بعض الآلات الثقيلة والمعدات التي استخدمها المقاول ناصر الهزاع واخوانه ، أثناء القيام بمد أنابيب التجميع غربي السفانية

مطعم السفانية الذي شيد مؤخرا لخدمة الموظفين الموجودين في السفانية والذين يبلغ عددهم ١٨٠ موظفا ، وبجانب هذا المبنى ، يجري العمل على انشاء مركز للترفيه ، وعيادة ، ومكتب للاسكان ، وغرفة طعام صغيرة خاصة بالموظفين الذين يعملون في أوقات متأخرة من الليل .

تصوير : عبد اللطيف يوسف





• صدرت عن مؤسسة فرنكلن « الموسوعة العربية الميسّرة » ، وهي سفر ضخم يزيد عدد صفحاته على ألفي صفحة من الحجم الكبير ، يضم أشتاتا من المعارف المتصلة بفروع الآداب والعلوم والفنون جميعا . وقد أشرف على اخراج هذه الموسوعة الراحل محمد شفيق غربال ، ورأس تحريرها العلامة الراحل اسماعيل مظهر ، وخلفه في الاشراف عليها واتمامها الدكتور عبد الرحمن زكي . وتتميز الموسوعة بوقوعها في مجلدة واحدة تكون قريبة المنال من الباحثين ، وقد شارك في وضع مادتها العلمية أكثر من مائة من كبار العلماء العرب . والفضل الأكبر في اظهار هذا العمل الفريد يعود الى المرحوم الأستاذ حسن جلال العروسي .

• ظهرت أخيرا طائفة من المعاجم ، منها « القاموس العام » وقد صنفه الأستاذ أحمد فؤاد فودة باللغتين الانكليزية والعربية وظهر في ٤٠٠ صفحة كبيرة . وحرص المؤلف على الاقتصار في هذا المعجم على الألفاظ الكثيرة التداول والمصطلحات العلمية الجديدة ، مهملا ما لا تدعو اليه الحاجة الا في ميادين التخصص العالية . ووضع للألفاظ أيسر المعاني ليكون المعجم مفيدا للعامة . وفي الوقت عينه ، أصدر الأستاذ عمر رضا كحالة كتابا عنوانه « الألفاظ المعرّبة والموضوعة الواردة في السنوات العشر الثالثة من مجلة المجمع العلمي العربي » اشتمل على معجم مفهرس باللغتين العربية والافرنسية للالفاظ التي صنّفها أعضاء المجمع في دمشق .

وأخرج الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله « المعجم الحضاري » وفيه ألفاظ تقع في فصول ثلاثة هي : ألفاظ خاصة بالمطبخ والمطعم وحجرة النوم .

• كذلك أصدر الأستاذ عبد العزيز محمود مع زميلين له « معجم المصطلحات العلمية » وهو يتناول مفردات علوم الحشرات والحيوان والتشريح ووظائف الأعضاء والطب والنبات والجيولوجيا والفيزياء والكيمياء والرياضة والتربية وعلم النفس .

• صدر عن المجمع العلمي العربي في دمشق كتاب « شعر الراعي النميري وأخباره » من تحقيق الدكتور ناصر الحاني ومراجعة الأستاذ عز الدين التنوخي ، والجزء الثالث من « خريدة القصر وجريدة العصر » للعماد الاصفهاني الكاتب ، قسم شعراء الشام من تحقيق الدكتور شكري فيصل .

• من الكتب الاسلامية التي ظهرت أخيرا طبعة ثانية من كتاب « مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية » للمرحوم لااستاذ عباس محمود العقاد . و « الحج : أسراره ومناسكه » للأستاذ أحمد حسين ، و « أسرار العبادات في الاسلام » للدكتور عبد الحليم محمود ، و « السنّة النبوية ومكانتها في التشريع » للاستاذ عباس متولي حمادة ، وطبعة ثالثة من كتاب « الأمثال في القرآن » للأستاذ محمود بن الشريف ، والطبعة الثالثة للأجزاء العشرة الأولى من « تفسير القرآن الكريم » للمرحوم الشيخ محمود شلتوت ، و « الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام » للأستاذ علي منصور ، و « تاريخ القرآن » للأستاذ ابراهيم الابياري و « الحياة الأخرى » للأستاذ عبد الرازق نوفل و « بين عالمين : عالم المادة وعالم الروح » للأستاذ مصطفى الكيك .

• صدر كتاب تاريخي نفيس عنوانه « الاسلام والمسلمون في شرق افريقيا » للعلامة الدكتور عبد الرحمن زكي .

• دراسات في الأدب أضيفت الى المكتبة العربية منها « دراسات عربية وغربية » للدكتور لويس عوض ، و « دراسة الأدب العربي » للدكتور مصطفى ناصف ، و « بحوث أدبية » للأستاذ عبد الصاحب شكر . و « رمضان في الشعر العربي والفارسي والتركي » للدكتور حسين مجيب المصري .

• أصدر الدكتور عثمان أمين طبعتين جديدتين من كتابه « ديكارت » ، و « التأملات في الفلسفة الأولى » . والكتاب الأخير مترجم عن الفيلسوف الافرنسي ديكارت .

• أصدر الاستاذ السيد أمين مدني الجزء الأول من كتاب « العرب في أحقاب التاريخ » وهو حلقة من سلسلة يعتزم اصدارها تسجل التاريخ العربي منذ فجره .

• من الكتب العلمية التي صدرت أخيرا : « طبيعة الأرض وخواصها » تأليف هاري بكمان ونبيل برادي وترجمة الدكاترة أمين عبد البر وأحمد جمال عبد السميع وعبد الحليم الدمياطي ومراجعة الدكتور عبد الله زين العابدين ، و « رواد الرياضيات » تأليف ألفريد هوبر وترجمة الدكتور لبيب جورجي ومراجعة الأستاذ رمضان أمين الشريف وتقديم الدكتور محمد مرسي أحمد ، و « علم الأدوية والعلاج » تأليف الدكتور ابراهيم فهيم ، و « الماشية » للدكتور كامل عبد العليم ، و « قصة الانسان القديم وحضارته » للدكتور أنور عبد العليم . و « الزوابع والأعاصير والعواصف الثلجية » تأليف كاثرين هيت وترجمة الدكتور محمود سامي عبد السلام ومراجعة الدكتور أنور محمود عبد الواحد ، و « أساسيات الاحصاء في البحوث الاجتماعية والطبية » للدكتورين محمد الشبراوي ويحيى حامد هندام ، و « الأصول الحضارية للشخصية » تأليف رالف لنتون وترجمة الدكتور عبد الرحمن اللبان والدكتور محمود زايد . و « الصناعات الزراعية » و « صناعة منتجات الألبان » للاستاذ أحمد عطية غراب .

• في الأدب الروائي ظهرت القصص التالية : طبعة جديدة من « ابن جلا » للاستاذ محمود تيمور ، و « عينان من أشبيلية » للسيدة سلمى الحفار الكزبري ، و « هارب من الموت » تأليف ألدوس هكسلي وترجمة الأستاذ عبد المنعم الزيادي ، و « صنيعة الشيطان » للاستاذ حسن رشاد .

قلبُ والِد

للشاعر : منصور علي منصور ناصر

هل حمام السّفوح تعلم ما به   حين ذاب انتحابها في انتحابه
أم دعاها الحنين لما استبانت   رقصات الهوى على شبّابه
لفّ بالبرد منكبيه ، ولم يحفل   ببرد يهزّ من جلبابه
ألفته المضاب ، والسّهل ، والوادي ،   وزرق الصّخور بين شعابه
والعصافير ، والأرانب ، والوحوش ،   وهذا القطيع خلف كلابه
كيف لا ، وهو بينها نثر العمر ،   ولم يحب غيرها بشبابه
في الصباح الجميل يغدو يحييها ،   وجنح الظلام وقت غيابه
فاذا ما أوى الى الكوخ ظلّ   الليل يصغي الى أنين ربابه
هجر القوت ، غير ما أسكت الجوع ،   وما بلّ ريقه من شرابه
ناحل ، بارز العظام ، دقيق الساق ،   تبدو عروقه من اهابه
كلّما جمّع القليل من المال ،   حشاه ، أو صره في ثيابه
يشتري لابنه الحبيب ثيابا   كم بدت حلوة على أترابه
هو أحلام عمره ، ومناه   ولذيذ الكرى على أهدابه
وهو سحر الحياة ، والأفق الضّاحي ،   وفيض الآمال بين رحابه
طيفه ماثل لدى النّوم واليقظة ،   أو في ذهابه وإيابه
لم يرح مقبلا على العيش لولاه ،   ولم يغد دائبا في طلابه
طاف بالمخدع القصيّ من الكوخ ،   يناجي فتاه ، في محرابه
في سكون الظّلام ، يسترق الخطو ،   رفيقا في سيره واقترابه
وأتى بابه الصّغير ، ولم يبرح ان انسلّ   داخلا من بابه
فرأى رعشة السّراج على الجدران ،   لاح اضطرابها كاضطرابه
واذا بالفتى مكبّ على الدّرس ،   وعيناه في سطور كتابه
ينهل العلم باشتياق وصبر   فهو الحلّ للشّباب النّابه
وانحنى الشيخ في خشوع وعطف   — والفتى في شروده غير آبه
يمزج العتب بالحنان ، ويزجي   خالص النصح في رقيق عتابه
قال : « روّح بنيّ جسمك بالنّوم ،   فليس النّجاح في اتعابه »
قال : « رحماك يا أبي ... ما ادلهمّ الليل ،   الا والفجر أثر ركابه »
« أنا من أجلك احتقرت هنائي   أطلب المجد عند لمع سرابه »
« راضيا بالسّهاد ، لا أطعم الحلو من العيش ،   راغبا في صابه »
« لا أبالي اذا رأيتك جذلان ،   افترار الزّمان عن أنيابه »



قلب جديد

قصة قصيرة

بقلم الاستاذ يوسف جوهر

سار سامي الصغير في طريقه الى المدرسة ، طروبا ... انــه يستقبل نهارا بهيجا . وسيظفر اليوم بالأمنية التي ظل طويلا يحلم بها . لقد نجح أخيرا في أن يقتصد عشرة قروش ، وصار قادرا على أن يقتني .. طيارة كاملة المعــدات والأدوات ... ان معه ثمن الورق الملون ، وعيدان الغاب ، والصمغ والخيط .. عند انصرافه مـــن المدرسة سيذهب الى السوق ويشتري « الخامات » ويعود الى البيت ليصنع طائرته ، ثم يصعد الى السطح ليرسلها الى السماء محمولة على نسيم المساء الرخي ...

كان سامي يضرب الأرض بقدمه في اعتداد . انه يملك عشرة قروش ، يستطيع أن يحقق بها مشروعه ، يملكها أخيرا ، بعد ان راض نفسه على التوفير من مصروفه اليومي ، لقد قاسى ، وكابد كثيرا ، حتى وصل الى هذه النتيجة المرجوة . كان يمر في الصباح ببائع الفطائر الساخنة ، فتحدثه نفسه أن يميل اليه ، ثـــم يذكر الطائرة وهـــي تخفق في الجو بألوانها الزاهية ، فيكظم شهيته الثائرة ، ويبتلع لعابه المواتي ، ويغض بصره ، ويمضي في طريقه الى باب المدرسة .

وفي المساء كان صوت بائع المرطبات وهو ينادي على بضاعته مغريا جدا ، انه يحاول أن يستدرج زبونه القديم بصوته الناعم ، انه يصف « المثلجات» وصفا بليغا رائعا ، حتى ليهم الغلام الظامىء أن يندفع نحوه بحكم العادة ، لولا انه يذكر أن ذلك سيؤخر تحليق طائرته يوما أو يومين ، فيحزم أمره ، وها هو ذا قد وصل الى هدفه ، وسيملك طائرة .

ظل سامي الصغير يدير خواطره في رأسه ، وهو يداعب بقدمه كل حصاة تصادفه ، وكان قد بلغ منتصف الطريق الى المدرسة عندما وقف قليلا واجما . وقف واجما ، ينظر الى امرأة كفيفة تجلس في ظل شجرة ، مادة يدها في طلب الصدقة ، والى جوارها طفلها يجذب ثوبها ويقول لها باكيا انه ... جائع ، ملأه بكاء الطفل شفقة ، وود لـــو يستطيع أن يساعده ، أن يهبه قرشا يشتري به رغيفا .

هل ينزل للسائلة ، التي تمد يدها والتي يبكي طفلها ، عن أحد قروشه ، انه يريد ذلك ، لكن الطائرة ، ان ثمنها سينقص ، لقد عانى الحرمان ليكتمل هذا الثمن ، هز رأسه ، واستأنف السير محدثا نفسه : « ربما يمر بهما شخص آخر تكون لديه نقود زائدة عن حاجته فيعطيهما . »

غير انه ما كاد يبتعد بضع خطوات حتى وقف ثانية .. ربما لا يمر أحد من هذا الطريق .. ويظل الطفل جائعا ، ظللت جبينه سحابـــة من الكدر والحيرة ، وهم أن يعود الى المرأة الكفيفة ، لكن « الطائرة » ظهرت أمامه فجأة ، وأخذت تحلق في سماء خياله ، بألوانها الفاتنة ، لقد أعلن رفاقه من صبيان الشارع أنه سيملك طائرة مثلهم هذا المساء .. انه لا ينسى انه سأل صديقه ابراهيم أن يدع خيط طائرته في يده بضع دقائق ، ولكنه رفض .. وقال في سخرية : « في السوق ورق وغاب وصمغـــ وخيط .. » حسنا ، سيثبت لابراهيم أنه يستطيع أن يحصل على طائرة أكبر من طائرته ...

واستأنف الصبي السير .

وحانت منه التفاتة الى عصفور يثب من شجرة الى شجرة ، كان صوت العصفور ثاقبا عاليا ، خال أن الطائر يقول له : « أنت ولد قاس ، ماذا لـــو أخرت مشروعك يوما أو يومين ان الطفل جائع ... انه يبكي » .

وهمس سامي منزعجا : « اسمع يا عصفور ، سيمر شخص آخر من غير شك ، ويعطي الطفل خبزا ، أنت لم تر ابراهيم وهو يرفض أن ألمس خيط طائرته » . وهز العصفور جناحيه في ريبة وسخرية وهو يختفي بين الأغصان ، وتنهد الصبي بارتياح لما رأى أنه قد تخلص من الطائر الساخر ..

ووصل الى المدرسة ، ودخل الفصل ، وأخذ يصغي الى الشرح ، وهو يحملق في « السبورة » كباقي التلاميذ ، غير أنه لم يكن يعي شيئا .. كانت تلعب برأسه خواطر بعيدة .. الى أي مـــدى يستطيع الصغير البائس احتمال الجوع ؟ وهاله الأمر ، ولم يعد يرى على السبورة الأرقام والحروف ، واستبدل خياله صوت المدرس بصوت الطفل يكرر باكيا انه جائع .. جائع ..

وقرع الجرس الأخير .. وتدفق الصبية من باب الخروج الى منازلهم . ولم يسلك سامي الطريق الذي جاء منه في الصباح ، بل مضى من شارع آخر .

ولما قارب البيت حانت منه التفاتة الى الشجرة ، فرأى عصفورا واقفا على فنن ، وخيل له انه عصفور الصباح وانه ينتظره !..

أصغى الى زقزقته ، واعتقد انه يسأله : « لعلك أحسنت الى الطفل الجائع في عودتك ، واقتنعت أن اطعام طفل جائع خير من شراء طائرة ؟ » .

وأجابه في فتور: «لم أصادف الطفل في طريقي» .

وقاطعه العصفور : « انك غيرت طريقك حتى لا تلتقي به » .

وقاطعه سامي وهو يتململ : « أبدا . أبدا . لقد غيرت طريقي عفوا » .

ضحك العصفور ، وقال وهو يمد لسانه الصغير ساخرا : « لا تنكر ، هذه هي الحقيقة أنبأتني بها نحلة طائرة حامت حول رأسك ورأت ما فيه من الأفكار » . وذكر سامي بغيظ تلك النحلة تطن بقربه وهو يسير في فناء المدرسة ، يا لها من خبيثة محبة للنميمة ..

وأجاب سامي غاضبا : « اسمع يا عصفور ، أنت والنحلة حانقان علي لأن طائرتي ستعلو في السماء أكثر مما تستطيعان .. سأفعل ما أريد .. ودخل البيت . »

في المساء كانت طائرته تحلق في السماء ، يمسك الخيط بيد ، ويلوح بيده الأخرى الى رفاقه من أصحاب الطائرات ، وهم وقوف فوق سطوح منازلهم .

ولما رأى أن الريح تساعد طائرته أكثر مما تساعد طائرة ابراهيم ، وتدفع بها الى الأعالي ، تنفس الصعداء ، وملأ الانتصار فمه بالضحك ووجهه بالابتسام .

غير انه ما لبث ان أحس شيئا يسرق البهجة من قلبه ، ويختطف الضحكات من فمه .

امتلأت ذاكرته فجأة ببكاء الطفل الجائع وتولته السآمة ، فأخذ يطوي الخيط في فتور ، وأخذت الطائرة تعود أدراجها ، وسقطت أخيرا عند قدميه ، فحملها في ضجر ، وهبط الى حجرته ، وتناول عشاءه وهو واجم .

وجاءت ساعة النوم فارتمى في سريره قانطا ، وجاءته أمه كما عودته ، لتسأله عن يومه وما اضطرب به نهاره .. هل حفظ دروسه ؟.. هل رضي عنـــه معلموه ؟.. هـل ضايقه أحد من رفاقه ؟.. هل أطـــاع نصحها وقابل الأساتذة بالاحسان ؟.. وهل صنع خيرا ؟...

بم يحدثها ؟.. هذا هو سر كآبته ، انـــه لم يستذكر دروسه لأنه صرف كل همه الى صنع الطائرة ، ولم يرض عنه معلموه ، بل تلقى على يديه عدة ضربات من عصا أحدهم لأنه لم يصغ الى شرح درس النحو .

ولقد كره « ابراهيم » لأنه زعم انه أمهر منه في قيادة الطائرات .. وقد كذب أيضا ، وأخفى الحقيقة عن العصفور عندما سأله : « لم غيرت طريقك ؟ » بل انه أساء للطائر الظريف وشتمه قائلا : « انك ثرثار قبيح ، طويل اللسان » ، ولم يصنع خيرا .. بل كان قاسيا .. قاسيا جدا ، لقد ترك الطفل جائعا ، وفي جيبه قروش كثيرة .

ليست لديه أجوبة سارة . وهو لا يجرؤ أن يكذب أمه ، فليصطنع النعاس .

ولم تشأ أمه أن توقظه ، فطبعت على جبينه قبلة ، ومضت عنه ..

ولم يفتح الصبي عينيه بعد ان مضت . فان النعاس قد تسلل سريعا الى جسده المتعب . وسرق روحه الصغيرة الحائرة .

وكان أبوه نائما في غرفــة مجاورة . مفتوح العينين ، يصارع الأرق ، فسمع ولده وهو يهتف فجأة : هل أنت متأكد يا عصفور أن الصغير مات من الجوع .. أنا السبب . وكان صوته الحزين آتيا من وادي الأحلام !

ونهض الأب . وذهب الى سرير ولده . فأيقظه . وأرقده على جنبه الآخر . ثم عاد الى غرفته .. والى أرقه .

ماذا يؤرقه ؟

لقد جاءه في المساء حسن سالم صاحب المتجر المجاور لمتجره ، وأنبـأه أنــه مدين بألف من الجنيهات وان ميعاد السداد قد حل ، والدائن لا يعرف الرحمة ولا الامهال .. الدفع أو «البروتستو» . ثم اعلان الافلاس ..

وختم حسن سالم حديثه قائلا : « لقد جئتك لتخرجني من ضيقي وتنقذ سمعتي ومستقبلي .. انك جاري الكريم الشهم » ...

وأجاب الكريم الشهم : « وأسفاه يا حسن . ما كنت أحجم عن اقراضك لو كنت أملك المبلغ » .

ونهض الرجل ، وهمس والشقاء يظلل وجهــه : « لقد قلت لزوجي وهي تبكي أنه لا ينبغي أن نحزن قبل أن آتي اليك ... وا أسفاه . الآن حق علينا اليأس » . وانصرف حسن سالم لسبيله وهو يجر قدميه جرا ...

• •

ما زال الرجل الساهر . الذي يعذبه الأرق براه . وهو يمضي محزونا يائسا كان يظن أن صلته بالأمر ستنقطع بمجرد اعتذاره وانصراف صاحبه لكن ها هو ذا قلبه يحاسبه !..

انه يقول له : « لم تكن صادقا حينما زعمت أنك لا تملك المبلغ مع انك ميسور الحال ولديك مال فائض عن حاجتك . وأنت تعرف أن جارك حسن سالم رجل أمين يوفي عند الميسرة . ماذا لو ساعدته في عسره » ؟

وأجاب الرجل قلبه : « نعم ان حسن سالم تاجر أمين سيء الحظ لكني قد احتاج للمبلغ فجأة . لقد شيع أن العمارة المجاورة ستباع . ويجب أن تكون نقودي حاضرة .. الألف الناقصة قد تفوّت عليّ الصفقة » . وقاطعه قلبه : « تحجم عن تقديم الغوث لصديقك . بسبب اشاعة . افترض أن الاشاعة كاذبة والعمارة لن تباع » .

ولكن ثابت أغمض عينيه محاولا أن يهرب بالنوم من قلبه الذي يحاسبه ولكن قلبه رفض أن يهدأ .. واضطر الرجل أن يفتح عينيه .

وكانت قطرات من الماء تتساقط من صنبور قريب لم يقفل جيدا . وتحدث في سكون الليل صوتا حزينا . خيل له الوهم انه صوت دموع زوجة حسن سالم تتساقط على يديها .

وتململ في فراشه وقلبه يقول له في اصرار « انك رجل أناني » .

وحاول ثابت أن يتظاهر بالنوم مرة أخرى هربا من الأفكار .. ولكن حركة صادرة من حجرة طفله أفسدت عليه محاولته . وخشي أن يكون ولده قد تدحرج عن سريره كما يحدث له أحيانا . فنهض ونظر من خلال الباب واذا بسامي يضع حذاءه في قدمه . ويوثقه بالرباط . وكأنه يتأهب للخروج .

ونظر في الساعة فاذا بها قد جاوزت الواحدة بعد منتصف الليل .

عاد الصبي من المطبخ ببعض الطعام . وجعل بعضه في رغيفين كبيرين . ثم لفهما في جريدة .

وحمل سامي اللفة في يد . وحمل في اليد الأخرى طيارته . وقصد الى الباب الخارجي .

وازداد عجب الأب . واعتزم أن يتبعه في سكون ليرى الى أين هو ذاهب .

وبدأ الصبي يهبط السلم . وكان هذا الهبوط تجربة قاسية له في الظلام الحالك . وبلل العرق جبينه الصغير . وأوشك أن يصرخ مستنجدا لكنه قمع فزعه . وتلمس مواضع قدميه . حتى وصل الى الباب .

لم تكن الليلة مقمرة . وكانت البيوت العالية القائمة على جانبي الطريق تمنع نور النجوم الخافت في جفاء . والمصابيح المتعبة من السهر ترقب اقبال الفجر بأجفان ثقيلة يراودهــا النعاس .. والسكون قد خيم على الشارع في أشد عنفوانه .

وخيل لسامي أن الأشباح الشريرة تستيقظ تحت خطواته . وتتبعه حانقة . وعذبه الخوف ولم يجسر أن ينظر الى الوراء . ولم ير أباه وهو يتبعه من بعيد .

وكان وهو يتعثر في طريقه يرفع وجهه بين الحين والحين الى الأشجار وكأنه يبحث عن شيء كان يبحث عن العصفور الذي لقيه في الصباح . لأنه يريد أن — يقول له : « يا عصفور .. أنا آسف .. لقد كنت ولدا رديئا . كنت قاسيا على الطفل الجائع . أنا ذاهب لأعطيه خبزا وطعاما . لأهدي اليه طائرتي . انني أعرف كوخ المرأة الكفيفة القائم وراء المدرسة . كوخ لا باب له الا صفة من البوص تحجزه عن الطريق.. سأستطيع يا عصفور أن أنبيء أمي في الصباح أنني صنعت خيرا »

ورأى ثابت ولده وهو يضع وراء صفة البوص الطعام والطائرة . ويتسلل عائدا ..

كان يعرف . ككل أهل الناحية أن هذا هو كوخ زينب الكفيفة .. التي تستجدي .

وخفق قلب الأب . وظهر لولده . وعاد به الى البيت . ووضعه في فراشه .

وجلس ثابت على حافة السرير الصغير يصغي لولده وهو يقص عليه قصته . ويختمها بقوله : « حاولت أن أنام ولكن العصفور كان يأتي كلما أغمضت عيني ، وينقر زجاج النافذة قائلا لي : « قم أصلح غلطتك » .

ونام الطفل . نام هذه المرة ملء جفنيه ، ورقصت على وجهه ابتسامة كلها رضا .. ومــال الرجل عليه . وقبله ثم ذهب الى سريره .

وأحس كأن هذه القبلة سرير آخر مريح ينام عليه قلبه المتعب .

فان قلبه قد فرغ من جداله معه وانتصر .. سيذهب في الصباح الباكر الى بيت التاجر حسن سالم وفي جيبه المال الذي طلبه لسداد دينه .

انه يسمع من جديد قطرات المــاء وهي تتساقط من الصنبور الذي لم يحكم اقفاله . وانه ليجد لها صوتا عذبا كأنها تضحك . وتغني .

ووثب سامي في الصباح الى سرير أبيه . ونام كعادته ، على صدره ليوقظه . صائحا في مرح : « استيقظ يا أبي . فقد جاء الصباح » .

وقال الأب يقبل صغيره : « نعم يا بني . ويا له من صباح .. لست كما كنت بالأمس . انه يوم جديد وقلب جديد » .

وطفت على وجه الصغير ابتسامة يسأل بهــا شرحا وقد غمض عليه كلام أبيه .

وضحك الأب . وأضاف : « في الليل . وأنا أتبعك .. ولد لي قلب جديد » .

وتعــانقــا ..



تطور صناعة الزجاج

مكحلة من الزجاج القاتم المزين بخيوط زجاجية ويرجع تاريخها الى القرن الثالث – الرابع الهجري .

بقلم الاستاذ : محمد ابو الفرج العش

الزجاج مادة من الطبيعة يمكن تحضيرها من صهر رمل السليكا ممزوجا بالصودا ، والبوتاس ، وقد يضاف اليهما شيء من الجير على درجة حرارة عالية تتراوح بين ١٠٠٠ و ١٢٠٠ درجة مئوية . لا يعرف بالضبط متى اكتشف الانسان الزجاج . الا أن المؤرخ الروماني بلين (Pline) يروي رواية ممتعة عن اكتشافه حيث يقول : « ان بعض التجار البحارة لجأوا الى الساحل السوري وأرادوا أن يطبخوا طعامهم ، فلم يجدوا حجارة ليرفعوا عليها القدر ، وكان لديهم مادة النترا ، فصنعوا منها لبنات استخدموها كأثافي وأوقدوا النار بينها . ولما انتهوا لاحظوا أن مادة براقة حصلت من انصهار الرمل واتحاده بالنترا فعرف الزجاج منذ ذلك الوقت . » شاعت هذه الأسطورة قديما ، ولكن وقوع مثل هذه الحادثة بعيد الاحتمال لأن الحرارة اللازمة لصهر مادة السليكا واتحادها بالنترا يجب ألا تقل عن ألف درجة مئوية وهذا ما لا يمكن أن يحدث في موقد بسيط .

لاحظ العلماء أن الانسان قد اكتشف مادة زجاجية زرقاء استفاد منها في طلي الآجر والقرميد والأواني في مصر وبلاد الرافدين منذ الألف الرابع قبل الميلاد ، وان آثار هذه الأشياء موجودة . بينما لا توجد آثار زجاجية صرفة أبعد من القرن ١٦ ق.م .

يعتقد العلماء أن الاكتشاف قد حصل عندما توصل الانسان الى صهر فلزات المعادن وخاصة النحاس . لقد وجد أن الخبث الذي كان يطفو على سطح المعدن المنصهر (والذي هو مؤلف من شوائب الرمل والأملاح عالقا بأوكسيد النحاس) ، مادة تختلف عن المعدن نفسه ببريقها وصلابتها وقابليتها للانكسار . فكان يرميها أولا دون أن ينتبه الى فائدتها ، لكنه فيما بعد استفاد منها بطلي الفخار والقرميد دون أن يدري انها الزجاج . (يلاحظ أن الفخار والقرميد المطلي القديم كله أزرق) .

ظلت مادة الزجاج مجهولة لدى الانسان مع انها تكونت بين يديه . ذلك لأنها ظلت مشوبة بالأوكسيد وخاصة أوكسيد النحاس الذي يجعلها زرقاء معتمة . ثم استطاع أخيرا أن يتعرف بخواص هذه المادة وصنع منها خرزا وأساور وتماثيل صغيرة ، ثم اهتدى الى صنع أوان صغيرة كحقق العطور والمكاحل وما شابهها .

تعود أقدم التحف المعروفة من الزجاج الى القرن ١٦ ق.م ، وقد وجدت قرب تل العمارنة . لكن الحقق الشهيرة في العالم والتي وجدت في قبور تل العمارنة يرجع تاريخها الى القرن ١٥ ق.م .

يبدو أن الانسان استطاع بالتدريج بعد أن تطورت صناعة الزجاج أن يكتشف مادة ثاني أوكسيد المنغنيز التي تمتص الشوائب وخاصة الأكاسيد المعدنية فحصل على الزجاج الشفاف . وعندئذ صار بامكانه أن يتحكم بصنعه ، فيحصل على الزجاج الشفاف والزجاج المعتم وصار يستطيع تلوين الزجاج أو تخليصه من جميع الألوان كما يريد .

حين تدقيق الآثار الزجاجية القديمة ، يعتقد أن صنع الخرز والفصوص والأساور والتماثيل الصغيرة من الزجاج كان أسبق من صنع الحقق والمكاحل والصحون الصغيرة . فقد كان يمكن تكييف عجينة الزجاج بالدحي والمط والفتل والجدل والبسط والضغط . كما يمكن تأليف قطع زجاجية من ألوان مختلفة سواء أكان بجمع عجينتين زجاجيتين من لونين مختلفين أو أكثر على نحو ما ، أم بجدل خيطين أو أكثر من ألوان مختلفة التشكيل ، أم بترصيع قطعة

بفصوص ملونة بألوان مغايرة كما هو الأمر في السميمات (التماثيل الصغيرة) القديمة . فقد رصع في الوجه العيون والفم من ألوان أخرى .

لقد تم صنع أقدم الأواني الزجاجية بطريقة بسيطة جدا . ذلك أن الصانع كان يأخذ كتلة صغيرة من عجينة الزجاج الحامي . فيدحرجها لتأخذ شكلا معينا . ثم يحدث فيها حفرة بواسطة الضغط . بعد أن تبرد القطعة . يأتي على تهذيبها داخلا وخارجا بالبرد والحك . وقد يضيف اليها عروة وهي حامية .

أهم الآثار الزجاجية القديمة المكتشفة في تل العمارنة وبعض مواقع المدن القديمة في بلاد الرافدين ، والتي تعود الى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد وما بعده ، هي من الزجاج القاتم المعتم المزين بخيوط زجاجية بيضاء أو ملونة غاطسة في الوسط الزجاجي . أكثر هذه الأواني من الحقق والمكاحل والأباريق الصغيرة ذات الفوهة الضيقة والشكل المغزلي أو البلبلي . ترى كيف صنعها الزجاج ؟ أدت تحريات المختصين الى معرفة الطريقة .

لقد كان الصانع يصنع شكلا من الرمل ناعم الندي . وغالبا ما كان يغلف الشكل بغشاء من الغضار اللزج ليتماسك . يثبت هذا الجسم في نهاية سفود . ويغمسه في سائل الزجاج المنصهر . أو يسكب عليه مصهور الزجاج . بعد أن يبرد . ينحو الى تهذيب القطعة . ثم يلف حولها خيطا زجاجيا ساخنا بشكل حلزوني . ثم يعيد القطعة الى الفرن . ثم يتلاعب بشكل الخيط الملتف بأن يسحبه طولياً بملقط بشكل منتظم . فتغدو الخيوط المتتالية منحنية على شكل فصوص (Festons) . ثم يعيدها مرة أخرى الى الفرن ويدحرجها برفق على جسم صلب . فتغطس الخيوط الزجاجية في الوسط الزجاجي . بعد ذلك يستطيع أن يضيف على القطعة العروة أو الممسك أو أي شيء يريده . فاذا أراد الزجاج ان يصنع وعاء مفتوحا كصحن أو زبدية صغيرة أو قدح . فانه



سلامة الذوق ودقة الصنع تتجليان في هذه الكأس الجميلة (القرن الثالث الهجري)

سراج على شكل ارنب وجد في الرقة ويعود تاريخه الى القرن الثالث للهجرة .

يشكل في الرمل الناعم الندي بواسطة ضغط اناء من المعدن أو الفخار ما يشبه القالب محدّبا ، ثم يسكب مصهور الزجاج فوقه ، فيحصل على الاناء المطلوب . ويعتقد أن صانع الزجاج القديم استطاع أيضا أن يستغني عن الرمل بأن يصنع قالبا من الفخار أو الحجر ، ويسكب فيه مصهور الزجاج ثم يميل القالب الى جميع الاتجاهات لينساح الزجاج على جميع الاطراف حتى تصبح سماكة الزجاج متشابهة في الاناء كله .

يوجد تقريبا ثلاثة أنواع من الزجاج القديم : الأول ، وهو الذي وصفناه بانه مزين بخيوط زجاجية غاطسة بالوسط الزجاجي. والثاني ، ويسمى اليوم بالزجاج الميلفيوري (حسب التعبير الايطالي ويعني الزجاج المؤلف من ألف زهرة) . يعتقد أن طريقة صنعه تكون بصهر حبات ملونة بألوان مختلفة وتشكيل عجينة زجاجية يصنع منها الاناء . والثالث ، هو الزجاج الفسيفسائي ويصنع منه غالبا صفائح أو صحون زجاجية ينزل فيها وهي حامية فصوص زجاجية ملونة على نسق هندسي . واشتهرت سورية والاسكندرية بانتاج هذه الأنواع بين القرنين الرابع قبل الميلاد والأول بعد الميلاد . ويوجد في متحف دمشق مجموعة نفيسة جدا من هذا الزجاج .

كانت مادة الزجاج وخاصة الخرز والأساور الملونة من أهم السلع التي كان يتاجر بها الفينيقيون في بلاد حوض البحر الابيض المتوسط في آخر الألف الثاني وفي الالف الأول قبل الميلاد. لقد كانت صناعة الزجاج القديمة محصورة في أماكن قليلة من الشرق الأدنى ، وكان انتاجها قليلا ، وتقتصر على انتاج القطع النفيسة الغالية من أوان وأدوات زينة ، لذا كان الزجاج عزيزا . الا أن الحدث الهام في صناعة الزجاج كان في اكتشاف طريقة نفخ العجينة الزجاجية الحامية ، والحصول على أوان بقياسات وأشكال مختلفة في أيسر عمل وأقصر وقت . ويقال بأن هذا الحادث العظيم حصل في الساحل السوري في القرن الأول قبل الميلاد .

أصبح الزجاج بعد اكتشاف طريقة النفخ واسع الانتاج لأنه غدا يلبي حاجات الانسان العديدة بكلفة قليلة ، وانتشرت صناعته في سورية (خاصة صور وصيدا وانطاكية) وفي مصر (خاصة الاسكندرية) . وانتقلت هذه الصناعة الى اليونان أولا ثم الى جميع بلاد الامبراطورية الرومانية (ايطاليا ، غاليا ، اسبانيا ، شمالي افريقية ، وادي الرين ...)

تأسست معامل الزجاج في اليونان واشتهر الصناع اليونانيون الذين كانوا يمهرون الأواني الزجاجية بتواقيعهم ، ويقال أن هؤلاء الصناع قد تعلموا الصنعة من الشرق ، وربما كان ذلك في سورية .

وفتحت الامبراطورية الرومانية أسواقها للبضائع الواردة من سورية ومصر وخاصة الزجاج ، وكثر الطلب على هذه المادة . فانتعشت مراكز الانتاج وازدهرت ازدهارا عظيما ، وذلك في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد .

ثم حصل تفنن في زخرفة الزجاج المنفوخ وذلك باستعمال أحد الأساليب الآتية : باضافة خيوط زجاجية رفيعة أو ثخينة من لون الاناء أو من لون مغاير ، أو اضافة حبيبات أو أقراص ملونة أو غير ملونة أو بحز ظاهر الاناء لتزيينه بزخارف هندسية أو نباتية بارزة وذلك بعد نفخه في القالب.

بعد انقسام الامبراطورية الرومانية الى شرقية وغربية ، ظلت الشرقية متماسكة ، وظل الزجاج تحت كنفها مزدهرا . الا أن صناعته وتجارته في روما الغربية والديار الغربية اجمالا قد تقهقرتا . وظلت سورية ومصر محافظتين على مستواهما في انتاج الزجاج ولكن على مقياس أضيق مما كان سابقا .

حصل تفنن جديد في صنع الزجاج في القرن الثالث الميلادي . فصار الصانع يزين الزجاج بالرسوم الملونة . واستمرت هذه الطريقة في العهد البيزنطي على نطاق ضيق الا أن الصانع في العهد البيزنطي لجأ الى تزيين الزجاج بتضمين الوسط الزجاجي رقائق من الذهب . ويعتقد أن الطريقة كانت تتم بأن يصنع الزّجاج وعاء ثم يصنع في وسطه رقائق الذهب المخرمة ، ثم يسكب فيه الزجاج المصهور وهو حام ، فتصبح الرقائق ضمن الوسط الزجاجي . أي انه يحصل على ما يمكن أن نسميه (سندويش زجاجي ذهبي) . لقد استعملت الطريقة نفسها تقريبا في تذهيب الألواح الزجاجية المستعملة لنوافذ الكنائس. يوجد في متحف دمشق والمتاحف العالمية الكبرى أمثلة من هذه الأنواع .

استمرت سورية في العهد العربي الاسلامي في انتاج الزجاج حسب الأساليب القديمة بما في ذلك الزجاج المزين بخيوط غاطسة في الوسط



وعاء مزين بزخارف ذات بريق معدني وتحمل كتابات منها الماركة المسجلة « عمل في دمشق » مع انها غير ظاهرة في الصورة .

الزجاجي . يجوز انه حدث شيء من التلكوء في بادىء الأمر بسبب انعزال سورية عن آسيا الصغرى وبلاد حوض البحر الأبيض المتوسط الى مدة من الزمن . الا أن الفتوحات العربية الكبرى وسعت آفاق التبادل التجاري على نطاق واسع جدا . فما انتهى القرن الأول الهجري . الا وأصبحت الامبراطورية العربية واسعة الأرجاء اذ وصلت الى الصين والهند وسيبيريا شرقا والى اسبانيا غربا . ثم عاد العرب فسيطروا على حوض البحر المتوسط اقتصاديا كما فعل الفينيقيون من قبلهم .

صار للزجاج أهمية بالغة في العهد العباسي منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . وصار الخلفاء والكبراء يقبلون على اقتناء الزجاج الشفاف واستعماله . ويفضلونه على أواني الذهب والفضة . فأخذ الصناع يتفننون في أشكال الأواني الأنيقة . وصنع الحقق على أشكال الحيوانات .

ابتدع العرب في هذا القرن طريقة ناجحة في زخرفة الأواني الزجاجية . فابتكروا طلاء مشتقا من أوكسيد الفضة ربنو به الأواني الزجاجية . وقد أطلق المختصون عليه اسم الزجاج ذي البريق المعدني . اشتهرت الفسطاط . والرقة . ودمشق بانتاجه (الصورة — ٣) . لم تكن دمشق معروفة بانتاجه لكني وجدت كتابة كوفية على كأس وجدت في الرقة . ففككتها وقرأت جملة « عمل بدمشق » . وتعتبر الأواني الزجاجية المزينة بزخارف ذات بريق معدني من أنفس التحف الاسلامية الموجودة في العالم .

ابتكر العرب أيضا في أوائل العهد العباسي زخرفة الزجاج بالتذهيب فقد ذكر الوشاء في كتابه الموشى (١) أن علية ابنة المهدي كانت تكتب بالذهب أشعارا على بعض الأواني . في الواقع لا نعرف الآن أية قطعة زجاجية مذهبة تعود الى هذا الوقت المبكر . لكن التذهيب عرف على نطاق ضيق في سورية وايران ومصر في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) . وانتشر استعماله تماما في القرن (٦هـ — ١٢م) في سورية والعراق ومصر مع صنعة جديدة سنأتي عليها بعد قليل . لكننا هنا نحب أن نشير الى أن طريقة التذهيب هذه مبتكرة ، ولا تشبه الطريقة المستعملة في العهد البيزنطي . اكتشفها الصناع العرب وذلك بمزج ذرات الذهب بالزئبق وتزيين الأواني بها . ثم توضع هذه الأواني في الفرن فيحترق الزئبق ويتبخر ويبقى الذهب عالقا لا يزول .



مصبح من الزجاج مموه بالميناء والذهب يعود الى القرن الثامن الهجري وقد وجد في مدفن خالد بن الوليد بحمص .

(١) الموشى : تحقيق كمال مصطفى ، مصر ١٩٥٣ ص ٢٤٥ .

وأخيرا ابتدع الصناع العرب طريقة زخرفة الزجاج بتمويهه بالميناء الملونة . لقد ذكرنا سابقا أن صناع الزجاج السوريين ابتدعوا زخرفة الزجاج بالدهانات الملونة ، واستمرت الطريقة الى العهد البيزنطي . لكن تلك الدهانات لم تكن ثابتة ، وتزول بالحك الخفيف . أما التمويه بالميناء الملونة فانها ثابتة لا تزول . والميناء مادة زجاجية معتمة مخلوطة بالرصاص . تسحق هذه سحقا تاما وتمزج بأكاسيد المعادن لتلوينها ، ثم تزخرف بها الأواني بعد حلّها بالماء ، ثم تدخل الى الفرن فتشوى وتغدو ثابتة على الزجاج . توصل العرب الى هذا الابتكار على ما يظن في القرن السادس الهجري واشتهرت الرقة بانتاجه . ثم تفوقت حلب ، ثم انتقلت أهمية الصناعة الى دمشق بعد انهيار الدولة العباسية في منتصف القرن السابع الهجري ، وازدهرت في دمشق ومصر ايما ازدهار . ويعتبر القرن الثامن الهجري بالعصر الذهبي لهذه الصناعة وكان الزجاج السوري يعتبر من أنفس البضائع التي كانت تطلب من الصين شرقا وأوروبا غربا .

يجب ألا يفوتنا أهمية زخرفة الزجاج بالحز والقطع في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) . هذا الاسلوب بدأ استعماله في العهدين الروماني والبيزنطي ، لكن التحف الزجاجية وخاصة التحف من البلور الصخري المقطوع الموجودة في المتاحف الهامة من العالم تعتبر من أثمن ما خلفته الحضارة العربية .



قدح نفيس مزين بزخارف نباتية مخروزة في الزجاج . وجد في الرقة ويعود تاريخه الى القرن الثالث الهجري.

اجوبة حاول ان تجيب

(١)

أ ــ أنور العطار . (راجع قصيدته في هذا العدد)

ب ــ منصور علي منصور ناصر . (راجع قصيدته في هذا العدد)

جـ ــ ذو الرمة

(٢)

أ ــ أبو بكر الصديق

ب ــ عمر بن الخطاب

جـ ــ علي بن أبي طالب

(٣)

أ ــ الخليفة العباسي المأمون

ب ــ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان

جـ ــ الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك

(٤)

أ ــ فرنسا

ب ــ كندا

جـ ــ أمريكا



بقلم : الاستاذ محمد عبد الرحيم عدس

لقد كان للعلم اليد الطولى فيما وصلت اليه البشرية من رقي وتقدم في ميادين الحياة المختلفة ، فهو الذي عمل على رفع مستوى الحياة بين الشعوب بما يكفل لها الرفاهية والسعادة بالقدر الذي يسّر له . ولم يقتصر دخول العلم على ميدان معين بالذات وانما رأيناه يطرق أبواب جميع الميادين ويقتحم مختلف الحقول بشكل تتصافر فيه جميع الجهود المبذولة ليكفل للناس الرفاهية والرخاء أو بالعكس ربما التعاسة والشقاء أحيانا . فقد غزا العلم في المجالات السلمية ميادين الصناعة والتجارة والزراعة والصحة وجميع مرافق الحياة ، وفي ميدان الحرب . رأيناه سببا في اكتشاف واختراع آلات الفتك والتدمير . وأخيرا رأيناه يدخل ميدان الفضاء يحاول كشف حجب الغيب والوقوف على حقيقة هذا العالم المجهول . وعليه فالعلم كما نرى سلاح ذو حدين غاية في النفع اذا استغل فيما ينفع ويفيد . وغاية في الضرر اذا أسيء استعماله .

ونظرا لما للعلم من أهمية في حياة الفرد والمجتمع ، بل وفي حياة البشرية جمعاء . رأينا جميع الحكومات والشعوب تولي التعليم أهمية كبيرة ، وعناية خاصة . فتفتح المدارس على اختلاف مراحلها في جميع المدن والقرى ، وتخصص نصيبا لا بأس به من ميزانيتها كل عام لانفاقه على وجوه التعليم المختلفة بل وتحاول تشعيبه وتخصيصه بشكل يفي بحاجات الأمة المختلفة .

ولما كان الصغار في الأمة هم طاقتها الكامنة وبناة مستقبلها ، ولما كانت المدرسة هي المعمل الذي تتفجر فيه هذه الطاقات ، والمعلم هو المحرك الأول لهذه الطاقة والعامل المهم في اكتشافها ، ومن ثم توجيهها الوجهة الصحيحة بشكل يضمن نموها حتى تنضج وتؤتي أكلها ، لهذا كله كان لا بد لكل أمة من أن تولي معلميها عناية خاصة فتحرص على انتقائهم واعدادهم بشكل يضمن لها السير الحثيث حسب الخطة المرسومة في اتجاه الهدف المنشود . ولا أغالي اذا قلت ان طاقات أية أمة مهما كانت ، تتوقف الى حد بعيد على حسن اختيار معلميها واعدادهم ، ومن هنا كان حرصنا على اعداد المعلمين كبيرا يتناسب وعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم .

من هو المعلم الناجح

ان اختيار المعلم الناجح ليس من السهولة بمكان . ذلك لأن مهمة المعلم هي مهمة دقيقة ومسؤوليته في اعداد الجيل الصالح مسؤولية عظيمة . لهذا كان لا بد من توفر بعض الصفات والواجبات في كل معلم لنضمن النجاح التام . ومن أهمها ما يلي : —

١ — **ميله الطبيعي واستعداده الفطري للمهنة :**

لقد قيل « ان التعليم فن وليس مهنة للكسب » . وهذا صحيح الى حد بعيد . فالشخص الموهوب الذي حباه الله ملكة طبيعية واستعدادا فطريا للتدريس فانهما تؤهلانه للقيام بمهمته خير قيام . اذ يصبح التدريس لديه متعة فنية وذهنية بل وعملا يشبع به هوايته وينمي رغبته . فيندفع جاهدا لا بدافع النفع والثواب أو خوفا من العقاب . ولا يخفى ما لهذه الناحية من أثر فعّال في القيام بالواجب على أتم وجه وأقوم سبيل والوصول الى أفضل النتائج بأقصر الطرق وأعظمها فائدة .

ولقد يكاد يكون من المتفق عليه بين علماء التربية جميعا أن الاستعداد الفطري هو أقوى عامل في نجاح المعلم وانجاح مهمته . وان الميل الطبيعي للمهنة هو خير من الاعداد فالطبع غير التطبع والخلق غير التخلّق .

٢ — **شخصيته :**

ان لشخصية المعلم أثرها القوي في نجاحه ، فقد طبع الاطفال على حب التقليد وخاصة لمعلمهم . وكلما كانت شخصية المعلم قوية استطاع النفاذ الى أعماق تلاميذه والتأثير عليهم . فالتلاميذ شغوفون بمعلمهم ويعتبرونه مثلهم الأعلى . ولبناء الشخصية عوامل عدة منها التركيب الجسماني والموهبة الطبيعية ، والتحلي بالاخلاق الفاضلة والعادات الحميدة ، وتوفر القدرات الطبيعية والمكتسبة . ويستطيع المعلم بقوة شخصيته أن يجلب الأطفال اليه ويكسب محبتهم واحترامهم ومن ثم يستطيع توجيههم التوجيه الصحيح .

٣ — **التحصيل العلمي :**

لا شك أن تحصيل المعلم العلمي عامل مهم وأكيد في نجاحه وبناء شخصيته ، واحلال الثقة بينه وبين طلابه . تلك الثقة التي ان فقدت انهار كل أمل في الاصلاح . فليس أصعب من اكتساب ثقة الآخرين وليس أسهل من فقد هذه الثقة . وكلما كان تحصيل المعلم أبعد مدى كانت منفعته للطلاب أكبر وثقتهم به أعظم . فاذا كان ضعيفا في تحصيله ، ضعفت الرابطة بينه وبين طلابه وفقدوا ثقتهم به فتتعرض شخصيته للنقد ويصبح مدارا للتندر والتفكه ، وعاملا في جلب الفوضى واضطراب حبل النظام ، الأمر الذي يعوق كل أمل في تحقيق مهمته .

٤ — **استعداده للدرس :**

ان استعداد المعلم للدرس ضروري جدا ومفيدا الى حد بعيد ، فهو يجنب المعلم التعرض للوقوع في الخطأ . ولا شك أن الاقبال على أي عمل كان دون سابق اعداد وتخطيط ، مجلبة للفوضى ومدعاة للفشل . كما لا يخفى ان الاستعداد والتخطيط هما الدعامة الاساسية في نجاح أي عمل كان .

ولا يخفى أن لأسلوب المعلم وطريقته في التدريس أثرا كبيرا في انجاح مهمته ، فعلى نوع الأسلوب يتوقف جلب انتباه الطلاب واستيعابهم أكبر قسط من المعلومات ، فكلما كان الاسلوب مناسبا لموضوع الدرس ومستوى الطلبة ومبنيا على الأسس الفنية كلما كان النجاح حليفه . أما اذا خلا مما سبق وأصبح رتيبا وعلى وتيرة واحدة فانه يفشل . ولا شك .

٥ — **تجاربه الخاصة :**

لكل معلم تجاربه الخاصة به والتي تكسبه الخبرة والمهارة والقدرة على العمل ، وعلى المعلم أن يستفيد من هذه التجارب ويضعها موضع المحك والاختبار للتأكد من فائدتها وبذلك يزداد خبرة عملية تعينه على تطبيق معلوماته النظرية بشكل مثمر ومفيد .

على المعلم أن يزيد من سعة اطلاعه وثقافته بالاكثار من المطالعة والاطلاع على كل جديد ولا سيما فيما يتعلق باختصاصه . ان سعة الثقافة هذه تمكن المعلم من التصرف في موضوعه ، والتكيف بحسب ما تقتضيه ظروفه وأحواله على نحو يمكنّه من السيطرة على مادة الدرس وجلب انتباه الطلاب . فتكون الفائدة أعم وأجدى .

ومن الضروري أن ينزل المعلم في أسلوبه الى مستوى طلابه ليحقق الفائدة المرجوة من الدرس ، فلا يعلو على افهامهم ، ولا ينخفض عن مستواهم . فالأول يصرفهم عن الدرس للصعوبة فيه ، والثاني يصرفهم عنه لفقدهم الاهتمام به . وعلى المعلم أن يستعين بالأمثلة الحسيّة . والمرتبطة ارتباطا وثيقا بحياة الطلاب اليومية اذا أمكن ومتى كان الأمر ضروريا .

٦ — **القدرة على اكتشاف مواهب الطفل :**

يجب أن يتوفر في المعلم دقة الملاحظة ورهافة الحس وان يكون قادرا على اكتشاف مواهب طلابه والعمل على تهيئة الجو المناسب لتغذيتها وانمائها . ومن ثم يتعهدها حتى تنضج . فكم من معلم كان — عن قصد أو غير قصد — سببا في اضاعة مواهب طلابه بـل واماتتها دون أن يدرك مقدار ما ألحق بالأمة من خسارة جسيمة في مواهب أبنائها نتيجة لاهماله وعدم تقديره المسؤولية الملقاة على عاتقه .

من المؤكد أن تلاميذ الفصل الواحد يختلفون من حيث الكفاءة العقلية ، والجسمية ، والصحية . وعلى المعلم مراعاة ذلك بحيث يعمل على التقليل من هذه الفروق ما أمكن أو العمل على اشباع كل فريق بما يتفق وقدراته الطبيعية .

٧ — **تنمية الرغبة في المطالعة :**

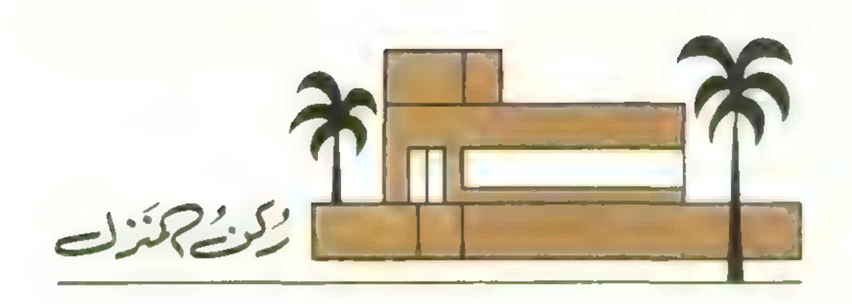
ان تنمية الرغبة في المطالعة لدى الطلاب تكاد تكون الهدف الأول للمدرسة الابتدائية ، فبالمطالعة وحدها تزيد ثروة الطالب اللغوية والفكرية فيتسع أفق تفكيره وتزداد قدرته على التعبير عن أفكاره ، فاذا ازدادت ثقافته واتسعت معلوماته كان ذلك له سلاحا نافعا في عالم يوصف اليوم بأنه عصر العلم والنور . والمعلم هو الوحيد الذي في مقدوره أن يأخذ بيد الطالب ويقوده الى الطريق السوي .

وعلى المعلم أن يجعل نصب عينيه تنمية الروح الاستقلالية لدى الطلاب والاعتماد على أنفسهم . انه بذلك يؤهلهم للحياة العلمية المفيدة ، ويضعهم في موضع التجربة والاختبار ، وبذلك تقوى ثقتهم بأنفسهم وتزداد قدرتهم على حل المشاكل التي تواجههم . وعليه أيضا أن يشجع الطلبة على التعاون فيما بينهم وان يخلق نوعا من المنافسة الشريفة . فالمدرسة صورة مصغرة للمجتمع الذي نعيش فيه ، فاذا ساد المجتمع روح التعاون والمنافسة الشريفة ، أصبح في عداد المجتمعات الراقية .

والمعلم قدوة لطلابه وعليه أن يتصف بجميل الصفات وحميد الخصال ليتأثر به طلابه وعليه أن يسعى جاهدا الى تثبيت العادات الحسنة بينهم أما بطريق الايحاء والتأثير وأما بطريق الارشاد والتعليم .

٨ — **علاقته بزملائه ومديره وأولياء أمور الطلاب :**

وأخيرا وليس آخرا يجدر بالمعلم أن لا يقف موقفا سلبيا تجاه الآخرين بل عليه أن يتحلى بروح ايجابية . فيقبل على مزيد من التعاون مع مديره وزملائه ليضمن سير المدرسة والتدريس سيرا صحيحا ، كما عليه أن يعمل على الاتصال بأولياء أمور الطلاب ويتعرف على أحوالهم ليتسنى له التعاون معهم على حل مشاكل أبنائهم ومراقبتهم داخل المدرسة وخارجها ليضمن لهم بذلك استقرارا نفسيا وسلوكا حميدا .



الأم بين أولادها والناس

بقلم السيدة امينة عفيفي

لكي يفهم الأولاد

ينظر الأب الى أولاده نظرة واحدة دون تمييز ، ويتصور أنهم جميعا يجب أن ينهجوا مسلكا واحدا حتى يحظوا بتقديره . فاذا كان الابن الار ا الى الرياضة وكان هذا يرضي أباه ، فانه يتوقع من ابنه الثاني أن يكون رياضيا والا فانه ينظر اليه على انه خال من أبرز الصفات التي يجب أن يتمتع بها .

وهنا يأتي دور الأم . ان عليها أن تفتح عيني زوجها على الصفات الطيبة الأخرى التي يتحلى بها الابن الثاني فيعرف مثلا ان ابنه يحب الموسيقى والاطلاع . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الأم يجب أن تلفت نظر زوجها الى أهمية التصت لما يرويه الابناء . ان الأب يفقد صبره عندما يحاول ابنه أن يروي له قصة مطاردته للنحلة مثلا ، وهو لا يستطيع أن ينصت له أكثر من دقيقتين أو ثلاث دقائق ، ثم يعود الى جريدته ويدفن وجهه فيها . فهذه الطريقة تصدم خيال الطفل وتفقده الشعور بالاستقرار والأمان وتجعله يهرب من وجه أبيه ويلوذ بأحضان أمه . أطلبي الى زوجك أن ينصت الى أحاديث الأولاد ، وأن يستمع اليها في صبر وسعادة ، وأن يفتح صدره لكل ما يدور بخيالهم من أفكار وما يجيش في صدورهم من أحلام ، وما يجري على ألسنتهم من أحاديث بهذه الوسيلة يلتقي جميع أفراد الأسرة على صعيد الحب والوئام ، ويصبح الأب قريبا من قلوب أبنائه ومن عواطفهم دون قلق أو خوف

والصورة المثالية لا تكتمل بفهم الأب لأولاده فحسب ، وانما بفهم الأولاد لأبيهم ايضا . فعليهم أن يعرفوا حقيقة الدور الذي يقوم به والدهم وان يقدروه حق قدره . فليس دور الأب منحصرا في أنه يكفل لهم مطالب الحياة ، ولكنه أكبر وأعظم من ذلك ، انه يكد ويكدح في الحياة من أجلهم ، ويعرق لأنه يحبهم وهو لذلك يستحق حب الجميع . تذكري دائما أن الأطفال يقتنعون سريعا بآرائك . فاذا حدثتهم عن مواهب أبيهم فانهم سوف يشعرون بالفخر والاعتزاز به . وقد تكون موارد زوجك ضيقة ولكن لا تجعلي عدم رضاك ينتقل الى أطفالك أو يصل الى مسامعهم . علميهم القناعة والرضا ، وتقدير صفات أبيهم ومواهبه ، وبذلك يفهم الأولاد حقيقة الدور الكبير الذي يقوم به الأب وينمو الحب بين الجميع ويعم الاستقرار .

المسؤولية بينك وبين زوجك

من أكبر الأخطاء التي يمكن أن تقع فيها الزوجة اللجوء الى تهديد طفلها بشكواه لوالده . ان هذه الطريقة تجعل الطفل يتخيل أباه في صورة مجسمه للعقاب والقسوة فيخاف منه ويحاول أن يتجنبه قدر الامكان ، وينطوي على نفسه خلال الساعات التي يوجد فيها الأب في البيت .

ان الأب يود أن يلتف الأولاد حوله في البيت يحادثونه ويحادثهم في حب وبساطة . ولكن الصورة التي ترسمها الأم تعقد الموقف تماما ، وتجعل الأولاد يقارنون بين تهاون الأم وضعفها وبين قسوة الأب وشدته . فيهربون منه اليها . وعلى قدر ما يجدون من سعادة في وجودهم معها فانهم يشعرون بقسوة الموقف خلال وجودهم مع أبيهم . وعلاج هذا الأمر يكون هو أن تقف الأم موقفا حازما اذا ارتكب الطفل أي خطأ من الأخطاء ، فيكون العقاب من الوالدين كلاهما يتخذ موقفا حاسما ازاء الأخطاء ، وكلاهما يمنح أولاده الحب والحنان وكلاهما قريب الى قلوبهم سعيد بساعاته التي يقضيها معهم وبذلك تمحى صورة الضعف التي تتمثل في أمهم ، وصورة القسوة التي تتمثل في أبيهم ولا تبقى أمامهم الا ظلال السعادة والحب والاستقرار .

الأب والأولاد وحدهم

لو انك قارنت بين الساعات التي تقضيها مع أولادك وبين الساعات التي يقضيها زوجك معهم ، فان النتيجة سوف تدهشك كثيرا . فأنت تقضين معهم أطول فترة ممكنة . وحتى في الساعات التي



يوجد فيها الأب تكونين أنت أيضا موجودة فيها . ولا شك أن اجتماع الأسرة شيء جميل يدل على عمق الرابطة التي تربط بين أفرادها . ولكن وجودك على الدوام لا يعطي الأب والأولاد الفرصة الكافية لكي يفهم كل منهم الآخر . وهذا الأمر ليس هينا بحيث يمكن تغاضيه . ان ابنتك تكون صورة الرجل المثالي في ذهنها وذلك من خلال الصفات التي تلحظها في تصرفات أبيها وفي تفكيره.

ان الأولاد يتخذون من ابيهم مثلهم الأعلى ، ولذلك يجب أن تتاح لهم فرصة الانفراد بـه ولو لبضع ساعات ليلتمسوا في سلوكه طريقهم المثالي في الحياة فيكون خير قدوة لهم في تصرفاتهم .

أنت والناس

الحياة لا تستقيم الا مع الآخرين . فهم الذين يجعلون لها طعما ، ويحيلون مرها الى حلو .. لكن كيف يتم ذلك وبأي الوسائل وكيف تتعاملين مع الناس ؟ !

لا يستطيع أحد يا صديقتي ، أن يعيش في فراغ . فأنت ، وهو ، وهي ، تعيشون في مجتمع واحد هو الناس ، والناس هم المرآة التي نرى فيها صورة أنفسنا .

أنت لا تشعرين بذاتك الا بالقياس الى الناس ، ولا تدركين مدى نجاحك أو فشلك الا بالقياس لما يقوم به الناس من أعمال . ومقاييسك في الحياة ، ومثلك الأعلى الذي تنشدينه لا تتحدد الا من خلال تجاربك مع الآخرين .

لا أحد يستطيع العيش وحده . فأنت تخطئين خطأ كبيرا اذا اعتقدت بأن صديقاتك لا أهمية لهن ، وان الكبار من أقاربك يثيرون الضجر في نفسك .. انك لن تستطيعي أن تنمي الثقة بنفسك.. لن تستطيعي أن تكوني سعيدة الا اذا فهمت وتعلمت من أكبر عدد ممكن من الناس .

وأنت كلما تقدمت بك السن ، كنت في أشد الحاجة الى تقدير الناس وتقبلهم لك .. تماما كما تقدرين شخصيتك وتحترمين ذاتك . فينبغي اذن أن تعلمي أن معاملة الناس والتعلم من التجارب أثناء التعامل معهم من أدق الأمور التي تحتاج الى فهم وذكاء ، ودراية خاصة ، ومعرفة عميقة بالنفس ودوافعها . ونحن في علاقاتنا بالناس ومعاملتنا لهم نلتقي كل يوم وجها لوجه ، بمشكلات صغيرة أو كبيرة نحاول أن نجد لها الحل السليم والمخرج الموفق . وهذه نماذج لبعض المشكلات وحلولها :

أخطاء الكبار : تعلمت وأنا صغيرة أن من سوء الأدب أن أعارض الذين يكبرونني سنا فتلقيت النصيحة بوعي وفهم . ولكن حدث في أحـد المجالس ان قال أحد الكبار كلاما أعرف تماما أنه ليس صحيحا وقام صراع في نفسي ! أهل أصمت لأن قواعد السلوك تقتضي ذلك أو أصحح له الخطأ ؟ فماذا أفعل في هذه الحالة اذن ؟ كانت حيرة ... ثم قررت مناقشة الرأي بأدب فكان ما كان وخرجت من الحيرة راضية مشكورة .

ان قواعد السلوك الاجتماعي لم تقم عبثا . ومن أجل ذلك يجب أن نضعها نصب أعيننا دائما ونأخذها بعين الاعتبار ولا نهدرها . ولكن هذا لا يمنع من أن نعبر عن وجهة النظر الصحيحة للكبار والصغار على حد سواء . على أن تكون معارضتنا في أسلوب مهذب لا يجرح شعور الآخرين ولا يشعرهم برغبتنا في الانتصار .

بين حماتي وأولادي : يضايقني من حماتـي تعنيفها الشديد لأطفالي عندما أذهب لزيارتها في صحبتهم . كثيرا ما تكون على حق ولكن مع ذلك أشعر بكثير من الضيق .. كيف اذن تتصرفين في مثل هذا الموقف دون أن تسببي حرجا لأحد ؟

انتهزي فرصة تعنيف حماتك لأولادك واسأليها برقة وهدوء قائلة : هل يضايقونك ؟ هل تحبين أن أخرج بهم الى الشرفة؟.. الى غير ذلك. ان ذلك يجعلها تخجل من تصرفاتها مع أطفالك . وتخفف من حملتها عليهم. هذا والأفضل أن تكون زيارتك لها بمفردك ولا حاجة لاصطحاب أولادك ان كانت حماتك من هؤلاء اللواتي تضايقهن حركة الأطفال.

لقد أعطيتك يا صديقتي مثلا لما قد يعترضك في الحياة اليومية من مشكلات ولكنها مع هذا ، مشكلات يلذ لك أن تتغلبي عليها . فأنت اذا ما بذلت جهدا صادقا في فهم الناس فانهم سيحبونك لأن حرصك على مثل هذا الفهم انما هو دليل قاطع على تقديرك لهم .. وهكذا . فمن خلال محاولتك لفهمهم . تكتسبين نهجا أو طريقة للتعامل معهم توطد في نفسك الثقة بأن في استطاعتك أن تقيمي معهم علاقات طيبة .. وهكذا تزدادين ثقة بنفسك وقدرة على الحكم الصائب على الناس والأشياء .

وكل انسان في حاجة الى الشعور بالسعادة والراحة ورغبة الآخرين فيه وحبهم اياه .. وعندما يشعر الانسان باهتمام الناس به يشيع الاطمئنان في نفسه والرضا في قلبه . ولذلك يجب أن يكون حبك للناس حبا حقيقيا ما دمت تنشدين صداقة تقوم على الاخلاص والمحبة والوفاء .

كعكة الزبيب

المقاديـــر :

كوبان من الدقيق
ملعقة صغيرة من خميرة الخبز .
ربع ملعقة صغيرة من الملح .
كوب من الزبيب .
كوب ونصف الكوب من الجوز المكسّر .
ثلاثة أرباع الكوب من الزبدة أو السمن .
ملعقة صغيرة من جوزة الطيب .
ملعقة صغيرة من « الفانيلا » .
كوب من السكر .
ربع كوب من السكر الأحمر .
ثلاث بيضات
ملعقتان كبيرتان من الحليب

الطريقة :

ينخل الطحين مع خميرة الخبز والملح . ثـم يضاف الزبيب وكسر الجوز . ويترك هذا الخليط جانبا . يخفق السمن أو الزبدة مع اضافة جوزة الطيب والفانيلا ثم يضاف السكر بنوعيه تدريجيا مع استمرار الخفق حتى ينتهي المقدار كله . ثم يخفق هذا الخليط خفقا جيدا حتى يصير خفيفا وهشا كالقشدة . وبعد ذلك يضاف البيض واحدة تلو الأخرى مع المضي في الخفق . ثـم خليط الطحين والحليب تدريجيا مع التقلب بخفة حتى يصبح الخليط كله متجانسا تماما . يدهن القالب بالسمن ويرش بالطحين ثم يصب فيه خليط الكعكة . وبعد صب الخليط يوضع القالب في فرن على حرارة مقدارها ٣٠٠ درجة مدة ساعة و ٥٠ دقيقة . يترك القالب مدة ٢٠ دقيقة أو أكثر حتى يبرد . وأخيرا تقطع الكعكة ثم تقدم مـع الشاي أو القهوة .



أحسنت

بعد ان شرح الاستاذ كيفية تجمد الماء قال : لقد فتحت صنبور الماء ولكن لم ينزل منه شيء مع العلم بأنه في حالة جيدة فبماذا تعلل ذلك ؟

أحد التلاميذ : ربما كان سبب ذلك انك لم تدفع الثمن لشركة المياه .

يداوي وهو مريض

سافر عالم من بلد الى آخر بالطائرة ولم يكد يصل المطار حتى غاب عن ذهنه الغرض الذي سافر من أجله فأرسل الى سكرتيرته البرقية التالية : ما سبب سفري ؟

وجاء الرد : سافرت لالقاء محاضرة في الجامعة موضوعها « كيف تقوي الذاكرة » .

لكل داء دواء

سأل مدير البوليس في اسكتلندا أحد جنوده : ماذا تفعل لكي تفرق جمعا غفيرا ؟

الجندي : أطلب تبرعات لاحدى الجمعيات الخيرية .

كلنا في الهوى سوا

الزوجة لزوجها أثناء مشاهدة تمثيلية مملة : أنظر لهذا الرجل الجالس أمامنا انه نائم منذ بداية العرض .

الزوج : ما أسخفك ! ألمثل هذا الأمر توقظينني من نومي ؟ !

هو أدرى

السيدة : لقد قابلت زوجتك في الطريق اليوم .

الرجل : وماذا قالت لك ؟

السيدة : لم تقل شيئا .

الرجل : اذن هذه ليست زوجتي .

منطق

سأل استاذ تلميذا : ما سبب هزيمة نابليون في روسيا ؟

التلميذ : البرد

المعلم : وماذا كان عليه أن يصنع ليتقي الهزيمة؟

التلميذ : أن يرتدي معطفا !

براءة

سأل طفل والدته عن موضع القلب في الجسم . فأجابته ببساطة : في الجهة اليسرى من الصدر يا عزيزي .

فقال لها : ولكن والدي يقول لجارتنا أن قلبه بين يديها ...!

الحق يقال

نزل أحد الأدباء في فندق فقال له صاحب الفندق : ان أجرة الغرفة ثلاثون قرشا .

الأديب : أليس عندكم للأدباء امتياز ؟

صاحب الفندق : بلى ، نطلب منهم الأجر مقدما ؟

وداوني ...

دخل المدير على موظف فوجده نائما فقال : هذه هي المرة الثانية التي أجدك فيها نائما !

فقال الموظف : عفوا ان طفلي الصغير لم يدعني أنام ليلة البارحة .

المدير : حسنا ! اذن أحضره معك غدا .





صاحب المغسلة : من هو صاحب هذا القميص ؟
الموظف : أظنه لأحد النشالين .



ماذا تفعل ؟!
أريد أن أتبحر في العلوم .



الطفل : ماما – ماما .. فار .. فار
الأم : أين هو ، أين هو ؟؟

كفاية يا أستاذ ، أريد أن أتعلم المصارعة بالمراسلة .



الابن : ما هذا يا أبتي !؟
غني الحرب : اشتريتها لك لأنك ضعيف في الرياضيات .



ميناء جدة يستقبل وفود الحجاج فى طريقهم الى بيت الله الحرام

تصوير : رويترز